الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر وفرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى 1830- 1912 " دراسة مقارنة "

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

✓ **إعداد الطالبتين.**

❖ ابتسام كنوز

❖ آية حمادي

✓ **تحت إشراف الأستاذ :**

❖ معاذ عمراني

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عبد القادر عزام عوادي	أ- مساعد-أ-	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي
معاذ عمراني	أ-محاضر-أ-	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي
محمد الحاكم بن عوان	أ-محاضر-ب-	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي

الموسم الجامعي: 1440هـ-1441هـ /2019م-2020م

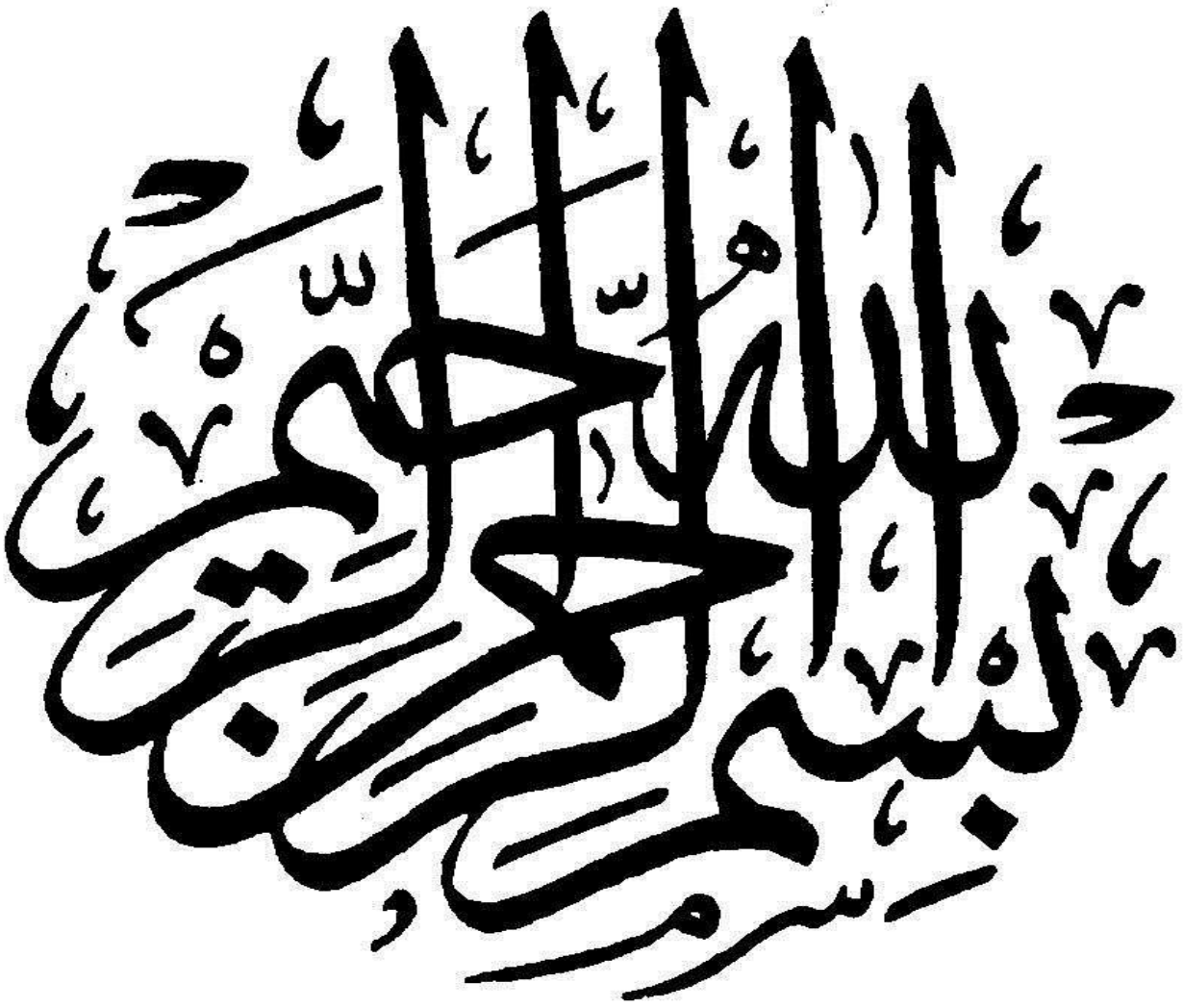
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

" وَلَا تَقولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَكِن لَا تَشْعُرُونَ "

سورة البقرة الآية 154

الإهداء

الى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة

الى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى

والدي العزيز

الى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى

أخواتي الغاليات

الى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والابداع الى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا الى

صديقاتي و زميلاتي

الى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح الى

أساتذتي الكرام

شكر وعرفان

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : " ومن صنع لكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فأدعو له حتى ترون أنكم كافأتموه " ، الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه نحمده و نستعينه على توفيقه لنا على انجاز هذا العمل المتواضع

وبهذا الصدد نتوجه بالشكر والعرفان الى الأستاذ المشرف " معاذ عمراني " على توجيهاته ونصائحه فله منا كل التقدير والاحترام

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من الأستاذ حكيم رسيم جامعة و الأستاذ يوسف مليك جامعة الجلفة والطالب محمد العيساوي جامعة المدية على مساعدتهم لنا في انجاز هذا البحث

كما نتوجه بالشكر الى كل الأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم طيلة المشوار الدراسي.

قائمة المختصرات

المختصر	الدلالة
م	ميلادي
تر	ترجمة
ج	جزء
ع	العدد
ط	طبعة
مج	مجلد
ص	صفحة
ص ص	صفحات متعددة
د . س	دون سنة نشر
د . ط	دون طبعة
تص	تصدير
تق	تقديم
تع	تعريب
د . د . ن	دون دار نشر
د . ب	دون بلد
P	صفحة
Op.cit	المرجع السابق

المقدمة

كانت اوروبا خلال القرن 19م ، تمثل مركز ثقل العلاقات الدولية ، من خلال تزعمها للعالم سياسيا واقتصاديا ، ومهيمنة على مصير الشعوب بحركة استعمارية عدوانية ، واكبت الثورة الصناعية او ما يسمى (بالانقلاب الصناعي) الذي كان السبب المباشر في ظهور التنافس الاستعماري الاوروبي الحديث ، مع مطلع النصف الثاني من القرن 19 م ، و خاصة بين بريطانيا وفرنسا والدول الحديثة (المانيا و ايطاليا) ، وكانت قارتي افريقيا و اسيا على وجه الخصوص مسرحا هذا التنافس الاستعماري الأوروبي.

و كانت فرنسا في طليعة الدول الأوروبية الطامعة في افريقيا و خاصة في شمالها ، كونها من أهم أهداف الحركة الاستعمارية الأوروبية من خلال تعدد مشاريع الاحتلال ، حيث احتلت الجزائر سنة 1830م، و بسطت حمايتها على تونس سنة 1881 ، وعلى المغرب مناصفة مع اسبانيا سنة 1912م ، ومن هنا يأتي موضوع دراستنا الموسوم بـ :

البدايات الاولى لاحتلال الجزائر وفرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى 1830 . 1912 " دراسة مقارنة " .

- **دواعي اختيار الموضوع :**

ـ التعمق في مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر والمغرب المعاصر والمتمثل في البدايات الاولى لاحتلال البلدين ، حيث كان احتلال المغرب نتيجة حتمية بعد إحتلال الجزائر .

. قلة الدراسات في جانب المقارنة بين الجزائر والمغرب .

. تسليط الضوء على السياسة الفرنسية في البلدين .

. توضيح ردود فعل الشعوب الجزائرية والمغربية اتجاه المستعمر الفرنسي .

- **حدود الدراسة :**

إن الإطار المكاني للدراسة هو الجزائر والمغرب الأقصى ، أما المدة الزمنية التي نحن بصدد دراستها تنحصر في الفترة الممتدة ما بين 1830 ـ 1912 م ، حيث تمثلت السنة الأولى في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ، و توالت المجريات الى أن استسلم الداي يوم 05 جويلية 1830 م ، و تلاها موقف الدولة العثمانية و ردود الفعل العربية والدولية ، أما سنة 1912 م وما قبلها يتمثل في أزمة الديون المغربية ، وعقد فرنسا للاتفاقيات الاوروبية مما تحتم عليها عقد مؤتمر الجزيرة ، و في الاخير تم فرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى بصفة رسمية يوم 30 مارس 1912 . وهذا ما أدى الى أثارة الشعب ضد معاهدة الحماية .

- **اهداف الدراسة :**

نهدف من خلال هذا البحث إلى :

ـ توضيح أوجه التشابه والاختلاف بين البلدين .

ـ إبراز دور فرنسا في عملية إخضاع كل من الجزائر والمغرب وجعلها تحت سيطرتها وكيفية تصدي الشعوب لها.

. دعم المكتبة التاريخية بدراسة أكاديمية متخصصة في مجال المقارنة بين الاحتلال الفرنسي للجزائر والحماية على المغرب الاقصى .

- **الإشكاليـــــة:**

يشمل هذا الموضوع عملية المقارنة بين البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 م والحماية على المغرب الاقصى سنة 1912 م من حيث أوجه التشابه والاختلاف ، مما تستدعي

طرح عدة تساؤلات فرعية منها :

ـ كيف كانت الأوضاع قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر وفرض الحماية على المغرب الأقصى.

ـ ماهي الخلفيات والدوافع الحقيقية للاحتلال الفرنسي للجزائر و الحماية على المغرب الأقصى ؟

ـ لماذا احتلت فرنسا الجزائر مباشرة سنة 1830 م ، بينما أخضعت المغرب الأقصى للحماية سنة 1912 م ؟

ـ كي تم الاحتلال الفرنسي للجزائر والمغرب ؟ وماهي السياسة التي انتهجتها فرنسا لاخضاع البلدين ؟

ـ فيما تمثلت ردود الفعل الاولية في كل من البلدين ؟ وماهي المقاومات التي تصدت للاحتلال الفنسي للجزائر وفرض الحماية على المغرب ؟

- **المناهج المتبعة :**

لدراسة هذا الموضوع اتبعنا مجموعة من المناهج نذكر منها: المنهج التاريخي لسرد الوقائع و الأحداث التاريخية و ووصفها ثم نقدها و تحليلها ، أما المنهج المقارن استعملناه لإجراء المقارنة بين الاحتلال الفرنسي للجزائر و بسط الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى ، ومعرفة نقاط التوافق والاختلاف بين البلدين .

- **دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع المعتمدة :**

ولإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخص تاريخ الجزائر والمغرب الاقصى ومن المصادر التي استعنا بها لتحرير الموضوع :

ـ علال الفاسي : الحماية في مراكش و عبد الهادي التازي : الحماية الفرنسية بدئها نهايتها كونهما مصادر مهمة في تاريخ المغرب الأقصى ، واستفدنا منهم في التعرف على أهم الاتفاقيات التي وقعتها فرنسا مع الدول الأوروبية .

ـ حمدان بن عثمان خوجة : المراة و سيمون بفايفر : مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر وقد اعتمدت عليهم في الفصل التمهيدي والفصل الأول بشكل كبير .

ومن المراجع المهمة في تاريخ البلدين : الغالي غربي : العدوان الفرنسي على الجزائر " الخلفيات والابعاد " ، بوعزة بوضرساية : سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) .

ـ كتاب جمال قنان : المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي وعلال الخديمي التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب 1894 – 1910 حادثة الدار البيضاء والشاوية والذي استفدنا منهم في دوافع فرض الحماية على المغرب .

- **أهم الصعوبات :**

من خلال تناولنا للموضوع واجهتنا مجموعة من الصعوبات والتي يمكن أن يتعرض لها أي باحث أهمها :

ـ صعوبة الوصول الى المراكز الأرشيفية كونها مهمة لأي دراسة ، وكذا المكتبات بسبب غلقها .

ـ عدم التمكن من اللغة الأجنبية .

ـ صعوبة المقارنة من حيث رصد أوجه التشابه والاختلاف ، لما تتطلبه من مجهود فكري ودقة في الملاحظة .

- **خطة البحث :**

ولدراسة هذا الموضوع قد اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة حول موضوع البحث .

حيث تضمن الفصل التمهيدي أوضاع الجزائر والمغرب الأقصى قبيل الاحتلال الفرنسي ، أما الفصل الأول فقد خصصناه لإجراء مقارنة بين البلدين من حيث خلفيات ودوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر وفرض الحماية على المغرب الأقصى .

أما الفصل الثاني تطرقنا فيه للمقارنة بين مجريات الاحتلال الفرنسي للجزائر وفرض الحماية على المغرب الأقصى ، إضافة الى السياسة التي انتهجتها فرنسا اتجاه البلدين .

وختمنا الدراسة بفصل ثالث بعنوان ردود الفعل الأولية من احتلال الجزائر والمغرب حيث تطرقنا فيه لمقاومة شعوب البلدين للاحتلال الفرنسي وردود الفعل المغاربية والدولية من احتلال الجزائر .

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا في اتمام هذا البحث المتواضع ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " معاذ عمراني " الذي لم يبخل علينا بتوجهاته لنا ، كما نتمنى أن نكون قد وفقنا في الالمام والاحاطة بمعظم جوانب الموضوع " البدايات الأولى لغحتلال الجزائر وفرض الحماية الفرنسية على المغرب الاقصى 1830 ـ 1912 دراسة مقارنة " ، ونأمل أن يكون هذا العمل أرضية خصبة لمواصلة دراسات أخرى حول عملية المقارنة بين الجزائر والمغرب الأقصى أثناء الاحتلال .

الفصل التمهيدي

الإرهاصات الأولى لاحتلال الجزائر وفرض الحماية الفرنسية على المغرب

I. أوضاع الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر والمخططات التي مهدت لاحتلاله

اولا : أوضاع الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر

1 الجانب السياسي 2 الجانب الاقتصادي

3 الجانب الاجتماعي 4 الجانب الثقافي

ثانيا : المخططات والمشاريع التي مهدت لاحتلال الجزائر

II. أوضاع المغرب الأقصى قبيل فرض الحماية على المغرب

1 الجانب السياسي 2 الجانب الاقتصادي

3 الجانب الاجتماعي 4 الجانب الثقافي والديني

إن المنعطف التاريخي الذي شهده المغرب العربي في مطلع القرن العشرين لم يكن وليد الصدفة ، إنما هو نتيجة أوضاع ساهمت في السقوط السريع لمدينة الجزائر بيد القوات الفرنسية سنة 1830 ، والمغرب الاقصى سنة 1912 ليدخل البلدين بعد هذا التاريخ مرحلة جديدة تختلف عن باقي حقبه التاريخية السابقة ، ويقول أوجين آتيين OUdjinn atain [1] : " إن لفرنسا في المغرب العربي حقوقا وواجبات تفوق ما لغيرها من الدول الأخرى ، وان الأساس الأول لحقوقنا هو الجزائر ، وان الجزائر قادتنا الى تونس ، وينبغي إن تقودنا الى المغرب " ، ومن هنا سنتطرق لأوضاع الجزائر والمغرب قبيل الاحتلال الفرنسي في مختلف المجالات :

I. : أوضاع الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر والمخططات التي مهدت لاحتلالها

اولا : أوضاع **الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر**

1 / الجانب السياسي : تميز الوضع السياسي في الجزائر منذ بداية القرن 16 بعدم الاستقرار وتوالي عدة أنظمة حكم على السلطة [2] ، متناقضة فيما بينها ومرد هذا طبيعة الوجود التركي بالجزائر وخصوصياته ، فأول ظاهرة ميزت هذا الوجود الصراع الدموي بين مختلف القوى السياسية والعسكرية [3].

---

[1] **أوجين آتيين** : زعيم الفريق الاستعماري الفرنسي ، دفع بالنزعة التوسعية الفرنسية الى احتلال دول المغرب المستقلة في عهد السلطان عبد العزيز بن الحسن الأول (1894 . 1908) ، وخلفه السلطان عبد الحفيظ بن الحسن الأول (1908 . 1912) . للمزيد ينظر : محمد علي داهش : **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004 ، ص 129 .

[2] عائشة غطاس وآخرون : **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 58 . 59 .

[3] الغالي غربي وآخرون :**العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، د . ب ، د . س ، ص 15

إن عصر الدايات (1871 ـ 1830) هو عصر القوة العسكرية [1] ، ففي هذه الفترة استفحل فيها تدخل الانكشارية [2] في الشؤون الداخلية والخارجية ، وكان رياس البحر مميزا لفترة الدايات إلا إن سيطرته لم تدم طويلا واسترجعت الانكشارية قوتها من جديد ، ولم يكن للداي أي عمل أمام هاته القوة رغم صلاحياته الواسعة [3] .

وقد كانت علاقة هؤلاء الدايات بالجزائريين قبيل الحملة علاقة ضغط مالي على السكان وذلك لتوفير احتياجات الدولة من الأموال ، وقد كانت سياسة ضرائبية مجحفة مما زاد في اشتداد الصراع بين مختلف أجنحة الحكم [4].

2 / الجانب الاقتصادي :

كان هذا الجانب محل اهتمام كثير من الباحثين أمثال ناصر الدين سعيدوني و ابن اشنهو ونوشي وغيرهم ، إذ تناول كل منهم الموضوع من زاوية معينة ، فناصر الدين سعيدوني قدم لنا بحثا عن النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية ، تناول فيه جوانب هامة خاصة فيما يتعلق بموارد البايلك ، وتناول بن أشنهو عبد اللطيف في كتابه " تكون التخلف " الجانب الاقتصادي وركز على تراكم رأس المال وأثره في السياسة الفرنسية ، أما عن نوشي فقد بين إن الحياة الاقتصادية تقوم على الضرائب والحرف والصنائع والأسواق والوقف [5] .

---

[1] عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، ط 1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص 61 .

[2] **الانكشارية** : هي جمع لكلمة انكشاري ، وهي كلمة تركية ، معناها النظام الجديد ، وهو مصطلح أطلق على نظام الجند الجديد الذي أحدثه السلطان أورخان ثاني سلاطين آل عثمان . للمزيد ينظر : جميلة معاشي : " **الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني** " ، رسالة دكتورا العلوم في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007 . 2008 ، ص 02 .

[3] الغالي غربي وآخرون : المرجع السابق ، ص ص 20 . 21 .

[4] نفسه ، ص ص 22 . 23 .

[5] عميراوي أحميدة : **أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830 ـ 1945)** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2007، ص 16 .

أ ـ الصناعة : كانت للجزائر إمكانيات اقتصادية ضخمة قبل الاحتلال الفرنسي حيث كانت الصناعة تقليدية [1] ، تتمثل اغلبها في النسيج والسجاد والحلي والطرز و الشواشي والدباغة والنحاس والجلود ، واختص اليهود بصناعة الذهب والأحجار الكريمة ، وساهم الأندلسيون في تطوير بعض الصناعات ، وكان الريف الجزائري يمول المدينة بما تحتاجه من مواد ضرورية للصناعة ، وكان سكان الأرياف على دراية جيدة بطرق استخراج المعادن خاصة الحديد والنحاس ، إضافة الى مهاراتهم في صنع النقود وضرب وتقليد النقود الأجنبية ، ومعرفتهم لطرق متطورة مثل حفظ الحبوب بباطن الأرض لسنوات طويلة [2] ، ولم تشهد الصناعة المعدنية أو الثقيلة تطورا ملموسا لا من حيث الكمية ولا من حيث الكيفية ، ولم تتعدى سوى استخراج الملح من سباخ وهران ومعالجة الجير أو بناء السفن الخشبية بميناء الجزائر [3] .

ب ـ التجارة : تشير الدراسات أن إقتصاد الجزائر قبل 1830 قد تميز بحركة تجارية مهمة [4] ، وكان نشاطها يتم داخليا وخارجيا ، فالنشاط الداخلي كان يتم بين المدن والأرياف بواسطة الباعة والأسواق الأسبوعية أولا وثانيا بواسطة القوافل التي كانت من الغرب الى الشرق ومن الشمال الى الجنوب كطريق تونس ، قسنطينة ، الجزائر، تلمسان .... ، أما النشاط الخارجي

---

[1] عبد الحكيم رواحنة : " **السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1870 . 1930)** " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013 . 2014 ، ص 31 .

[2] عميراوي أحميدة : المرجع السابق ، ص 21 .

[3] ناصر الدين سعيدوني : **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792 . 1830)** ، ط 3 ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 المرجع السابق ، ص 34 .

[4] عبد الكريم بن أعراب : " **مؤشرات اقتصادية للجزائر المستعمرة** " ، من أعمال الندوة العلمية الأولى ، آليات الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا ، مخبر البحث في الدراسات الأدبية و الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، ماي 2008 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة (الجزائر) ، ص 222 .

كان يتم بين الجزائر وتونس واروبا ، وكانت المواد الأساسية المصدرة هي : الحبوب ، الزيوت ، الصوف ، المرجان ، الشموع ، ريش النعام [1] .

وتتمثل المواد المستوردة في العطور ، المصبرات ، الأسلحة ، الأقمشة ، مواد البناء ، السكر ، القهوة ، وكان للتجار اليهود المتجولين دور في رواج المنتجات الأوروبية التي عرفت إقبالا من طرف الجزائريين وبناءا على هذا لم تسمح التجارة في الجزائر بتطور البلاد لأنها كانت محكومة الى شبكة مواصلات سيئة من جهة ، والى النظام العثماني العائق من جهة أخرى ، ويعود سبب هذا العجز الذي وصل سنة 1822 الى 937.000 دولار الى طبيعة المبادلات التجارية بين الأيالة والدول الأوروبية [2].

ج . الزراعة : تميزت الزراعة في هذه الفترة بالبدائية ، فقد كانت وسائل الإنتاج بسيطة وهي عبارة عن محراث خشبي ، منجل ... ، وأثر هذا الوضع في مردودية الأرض وكمية الإنتاج إضافة الى محدودية الأراضي المخصصة للزراعة ، والتي تميزت بالزراعة الاستهلاكية ، و كانت وسائل الري شبه مفقودة ماعدا بعض السدود المقامة على الوديان القريبة من المدن ، ولم يكن للايالة دور في البحث عن حل للرفع من المستوى المادي والمعنوي للفلاح ، فقد كان يتعذب جراء الضرائب الفلاحية الثقيلة [3] ، كما كان الفلاح الجزائري عرضة للحملات العسكرية ومهددا من طرف قبائل المخزن المسلحة ، و عرضة للأمراض والمجاعات التي تجتاح البلاد [4] .

[1] عميراوي أحميدة ، المرجع السابق ، ص ص 22 . 23 .

[2] الغالي غربي وآخرون : المرجع السابق ، ص 38 .

[3] نفسه ، ص 32 .

[4] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 31 .

أما عن الأراضي فقد أشارت عدة مراجع ومصادر عن هذا الموضوع ، حيث إن هناك خمسة أنواع من الأراضي سادت الجزائر أواخر العهد العثماني وهي : أرض الملك ، أرض العرش ، أرض المخزن ، أرض صحراوية ، أرض بايلك [1].

أما عن طبيعة العلاقة بين الحكومة التركية والفلاحين فقد كانت أراضيهم لا تدر عليهم أرباحا كثيرة لان الحكومة الاستبدادية لا تسمح لهم بالاستفادة من الخصوبة ، ففروا الى الجبال والغابات التي يصعب على الجيش التركي الوصول إليها ، وأصبحت الأراضي الخصبة متروكة للرعي وتربية المواشي [2] .

3 / الجانب الثقافي : عرفت الجزائر في هذه الفترة بالركود الثقافي ، فلم تكن هناك حركات تجديد فكرية ولا انتفاضات علمية متأثرة بالبلاد الأوربية ، ورغم أن العربية ظلت لغة التعليم والشعب فان الدولة قد اتخذت التركية لغة رسمية [3].

وكان التعليم منتشرا في كامل أنحاء القطر الجزائري ، وكان جميع الجزائريين قبل الاحتلال يحسنون القراءة والكتابة ، غير أن طرق التدريس لم تتطور منذ مئات السنين ، بل ظلت تقليدية لا تعتمد على أية وسيلة تربوية [4] ، والملاحظ ان التعليم في ذلك الحين كان

---

[1] عميراوي أحميدة : المرجع السابق ، ص 25 .

[2] الغالي غربي وآخرون : المرجع السابق ، ص ص 33 . 34 .

[3] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 159 .

[4] محمد العربي الزبيري : **التجارة الخارجية في الشرق الجزائري ، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع** ، الجزائر، 1972 ، ص 48 .

يشتمل على ثلاث مراحل : المرحلة الابتدائية و المرحلة الثانوية و المرحلة العليا [1] ، وكانت قسنطينة و تلمسان والعاصمة هي أهم المراكز الثقافية في البلاد [2] .

ولم تحظ الثقافة باهتمام العثمانيين لعاملين هما : أولا : ظروف النشأة الخاصة بالدولة العثمانية الذي يتطلب القوة الحربية ، و ثانيا : انتشار الطرق الصوفية في البلاد العربية وتحكمها في جوانب عدة من الحياة الثقافية ، فقد تولت المؤسسات الثقافية (مساجد ، مدارس ، زوايا) مهمة نشر الدين والتعليم العربي الإسلامي ، وكانت الطرقية ذات سلطة روحية ودينية و مدنية ، ولها من الولاء الشعبي ما يفوق الولاء العام للنظام ، وتمكنت الثقافة الطرقية من المحافظة على المقومات العربية الإسلامية لما لها من الهام روحي وولاء شعبي ، لكنها عجزت في تطوير العالم الإسلامي ، و هذا ما سهل على السلطة الأوروبية السيطرة على الجزائر سياسيا واقتصاديا بداية من سنة 1830 [3] .

4 / الجانب الاجتماعي : اختلفت الروايات المتعلقة بإحصاء سكان الجزائر في أواخر الفترة العثمانية ، إلا إن أكثر الاحتمالات ترى أن عدد سكان الجزائر يتراوح بين 03 ملايين و 3.5 ملايين نسمة اغلبها في الأرياف ، بينما المدن تحوي أقلية ضئيلة 05 % من مجموع السكان ، كما ساهم الاحتلال الفرنسي في هجرة سكان الجزائر مما أدى الى انخفاض سكان المدينة ، أما عن التنظيم الاجتماعي لسكان المدن فيتخذ شكلا هرميا ، حيث تحتل الطائفة التركية قمته وكانت تسعى الى الهيمنة على المناصب الحكومية ، أما المجموعة الثانية هي جماعة الكراغلة التي تكونت من تزاوج الجند الانكشاري ونساء البلاد الجزائريات ، أما باقي السكان يصنفون الى ثلاث طبقات وهي كالأتي :

---

[1] أحمد بن داود شيخ : " **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920 - 1954)** " ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران 01 ، 2016 . 2017 ، ص 02 .

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 48 .

[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص ص 16 ـ 17 .

أ . طبقة الحضر : وتتكون من العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد ، ومن مهاجري الأندلس لم تطمح هذه الفئة الى الارتقاء لمناصب سياسية .

ب . طبقة البراني : أغلب أفراد هذه الطائفة اشتغلوا في مهن متواضعة فالاغواطيون اشتهروا بالقيام باعمال النظافة ، و البساكرة بالحمالة ونقل الأغراض والحراسة ، والقبائل بأعمال البناء ، والزنوج بخدمة المنازل...الخ .

ج . طبقة الدخلاء : تضم جماعات الأسرى المسيحيين المسخرين لخدمة الداي أو رعاية البساتين [1] .

في حين كانت وضعية سكان الأرياف لها الفضل في الاقتصاد الجزائري ، فالريف قدم منتجاته مقابل اقتناء الأدوات المصنوعة محليا أو المستوردة من اروبا ، ويقسم سكان الأرياف حسب موقفهم من الحكومة التركية الى قسم متعامل مع السلطة ولها روابط مادية ومعنوية ويعرف عادة بقبائل المخزن ، أما القسم الثاني مستقل عن السلطة و ينتمون الى مجموعات قبلية ترتكز في المناطق الجبلية كالاوراس ، الونشريس ، البابور [2].

أما عن الجانب الصحي : فقد كان الجزائريون يعتمدون على الزوايا التي كانت مأوى للعجزة والمرضى هذا نتيجة لعدم اهتمام العثمانيين بالشؤون الصحية وبناء المستشفيات ، وكان الحلاقون يشرفون على أعمال الجراحة باستعمال الكي ، أما الذين يشرفون على العلاج غالبا ما يستخدمون الجن والأرواح ونتيجة لعدم الاهتمام بشؤون الطب تعرضت الجزائر لوباء الطاعون عدة مرات في سنوات مختلفة ، وتطور المرض ليتحول الى حمى

[1] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص ص 39 . 43 .

[2] نفسه ، ص ص 44 . 45 .

متعفنة [1] ، مثل المجاعة والأوبئة التي حلت بالبلاد سنوات (1816 ـ 1819 ـ 1822 ـ 1824 م) [2] .

ثانيا : المخططات والمشاريع التي مهدت لاحتلال الجزائر

لقد كانت فكرة الاعتداء على الجزائر واحتلالها متأصلة في أدهان الساسة الفرنسيين منذ أواسط القرن السادس عشر [3] ، وتزايد الاهتمام بها منذ نهاية القرن الثامن عشر ، وتجلى ذلك في السعي لجمع المعلومات الضرورية عن أيالة الجزائر ، حيث تعددت المشاريع و المخططات الفرنسية لاحتلالها ومن أبرزها [4] :

1 / مشروع الضابط بوتان 18 أفريل 1808 : بعد قيام الثورة الفرنسية سنة 1789 ، اهتم نابليون الأول بونابرت [5] ، بأمر احتلال الجزائر ، خاصة بعد فشله في احتلال مصر [6] ، وكان هذا الأخير يحلم بتحويل البحر المتوسط الى بحيرة فرنسية ، وقد أمر بإعداد مشروع لمهاجمة الجزائر وجمع المعلومات الكافية عنها ، فكلف الضابط بوتان " Botin " بجمع معطيات أوسع ، فدخل مدينة الجزائر سنة 1808 ، وتجول في عدة جهات من القطر في

---

[1] سلوان رشيد رمضان و مؤيد محمود حمد مشهداني : " **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 . 1830)** " ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج : 05 ، ع : 16 ، نيسان 2013 ، ص 433 .

[2] ناصر الدين سعيدوني : " **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر . تونس . طرابلس الغرب) من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)** " ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية 31 ، قسم التاريخ ، جامعة الكويت ، 2010 ، ص 48 .

[3] يحي بوعزيز : **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ج 2 ، ص 09 .

[4] عبد الله مقلاتي : **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 . 1954)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2014 ، ص 10 .

[5] **نابليون بونابرت 1769 . 1821** : ولد في الخامس عشر أوت 1769 م بمدينة أجاكسيو إحدى مدن جزيرة كورسيكا ، كان أبوه شارل بونابارت من رجال المحاماة الطليانيين ، درس نابليون في مدرسة برين الحربية ثم التحق بمدرسة باريس الحربية نال رتبة ملازم ثان في المدفعية الفرنسية ، وكان واسع الإطلاع على التاريخ والجغرافيا . للمزيد ينظر : إبراهيم رمزي : **كلمات نابليون** ، ط 1 ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2014 ، ص 11 .

[6] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 09 .

زي مدني ودرس المواقع الإستراتيجية للحملة وحدد ثغر سيدي فرج [1] ، كأفضل موقع لإنزال الوحدات الفرنسية ، ولكن تأخر تنفيذ المشروع لانشغال نابليون بونابارت بحملته على روسيا [2].

2 / مخطط بيار دوفال : لفت القنصل الفرنسي دوفال [3] ، سنة (1819 ـ 1827) نظر حكومته الى تقريره الذي كان هو العمل الأساسي الذي ضبطت على ضوئه اللجنة المكلفة بإعداد الحملة العسكرية ضد الجزائر . وتمثل مخطط دوفال في مشروعين :

أ . المشروع الأول 28 ديسمبر 1819 : اعد في الجزائر في شكل رسالة ، وأرسله مباشرة الى البارون ووزير الخارجية الفرنسي ، حيث احتوى المشروع على 03 أوراق ، واهم ما جاء فيه : الإصرار على تجريد الحملة ، وعدم جدوى القصف البحري ، وان الحل لإخضاع الجزائر هو الضرب البري [4].

ب . المشروع الثاني 07 أوت 1827 : جاء تنفيذا لأوامر وزير البحرية والمستعمرات ، وحدد المشروع نقطتين : النزول الأول غرب المدينة برأس كاكسين ، والثانية ثانوية تكون شرق المدينة في الشاطئ من وادي الحراش الى البرج البحري [5].

3 / مشروع شارل العاشر 08 جوان 1827 : هو عبارة عن مشروع عسكري ، كتب بمدينة تولون ، حيث جاء المشروع جد مختصر يحمل عبارة " تقرير بحمل للوزير يوم 22

---

[1] **سيدي فرج** : تقع على بعد 28 كيلو مترا غربي عاصمة الجزائر حيث مقر السلطة تطبيقا لمخطط النقيب بوتان ، نزلت بها جيوش الحملة الفرنسية يوم 14 يونيو 1830 . للمزيد ينظر : عثماني مسعود : **الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 ، ص 22 .

[2] عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص 10 .

[3] **بيار دوفال** : ولد في حدود 1700 ، وهو ابن المترجم الفرنسي بيار فليبير ، عامل بالسفارة الفرنسية لمدة 90 سنة ، مارس النشاط الدبلوماسي في وقت مبكر ، كان قنصلا بدمشق . للمزيد ينظر: بنور فريد : **المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1782 . 1830)** ، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008، ص ص 526 ـ 527 .

[4] نفسه ، ص ص 529 . 530 .

[5] الغالي غربي وآخرون : المرجع السابق ، ص 77 .

جوان 1827 " ، وأكد المشروع على قوة الايالة البحرية وضعفها بريا ، ولم يكن المخطط العسكري واضحا إلا إن كاتب التقرير كان على يقين إن فرنسا ستفوز بالحرب البحرية ، وجاء في نهاية التقرير إن الغاية هي التأكيد على مجد فرنسا ، لكن ما يعاب على صاحب المشروع انه ليس لديه اطلاع بتحصينات الايالة ، ولم يأخذ العبر من الحملات الأوروبية الفاشلة [1].

4 / مشروع كولي : 10 أوت 1827 ، اعد كولي مشروعا حول الوضع العسكري والبحري للايالة ، وهو عبارة عن رسالة بعثها الى وزير الحربية كلامون دي توني ، ويحتوي المشروع على ثلاث أوراق مكتوبة ، وقد اقتنع كولي شخصيا إن الايالة قوة بحرية لا تهاجم [2] ، وقد أشار الى مذكرة القنصل دوفال الموجودة بوزارة الخارجية ، مبينا أن جميع نتائج الحملات الأوروبية كلها كانت لفائدة الجزائريين نظرا لقوة الايالة ، ورأى كولي ضرورة العودة لمشروع بوتان ، ذلك لان وسائل الدفاع البرية لم تتغير، وقد كان من أنصار الحملة البرية ، لأنه كان متأكدا بان مصير الحملة البحرية هو الفشل الذريع [3] .

5 / مشروع اللجنة العسكرية : 10 أوت 1928 ، قام وزير الحربية ديكو بتشكيل لجنة لوضع أرضية الحملة ، ورسم مخطط عسكري لتدمير الجزائر ، وكان لوفيردو رئيسا للجنة العسكرية ، والمتكونة من خمسة أعضاء و هم : البارون بيرج والذي قام بمهنة استطلاعية لمدينة الجزائر بأمر من نابليون ، و الجنرال فلاري وكان من القادة العسكريين الكبار ، والأميرال ماكو وتويمبي و أرنولت [4]، وقد تضمن تقرير اللجنة : أهداف الحملة ، تشكيلات

---

[1] بنور فريد : المرجع السابق ، ص ص 501 . 504 .

[2] علاق خولة و كيرواني ياسمين : " **الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة العثمانية منه (1827 - 1847)** " ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2016 . 2017 ، ص 37 .

[3] بالنور فريد : المرجع السابق : ص ص 545 . 546 .

[4] بالنور فريد : المرجع السابق ، ص 568 .

الجيش البري والبحري الفرنسي ، قيادة الأركان والمصالح الإدارية ، تحديد نقطة الالتقاء و النزول والعمليات العسكرية بعد النزول على الشاطئ الجزائري [1] ، كما حدد هدف مخطط اللجنة وهو الاستلاء على الجزائر وفرق الحملة ثلاثة فرق ، المشاة من 28 فيلق ، فرق الخيالة يتكون من 08 مريات ، فرقة المدفاعية يتكون من 2500 رجل و 1200 ضابط مهندس ، أما قيادة الأركان والإدارة فتضم 1500 رجل و 1500 فارس [2].

6 / مشروع بولينياك . محمد علي : 10 أوت 1829 ، جاء في هذا المشروع اقتراح لسيطرة فرنسا على الجزائر واحتلالها لطرابلس وتونس [3]، بهدف إقامة نظام متحضر [4] ، وتكون فرنسا باستعمال محمد علي باشا والي مصر قد حققت أغراضها في الجزائر [5] ، وكان باشا مصر مستعد لتنفيذ المغامرة [6] ، حيث عبر عن استعداده للتوجه نحو شمال إفريقيا على رأس جيش متكون من 62 ألف جندي [7] ، غير أن المشروع الفرنسي المصري لقي معارضة من طرف قائد الحملة دي بورمون باعتبار علي باشا لا يختلف عن باشا الجزائر ، وقرر مجلس الوزراء في ديسمبر 1829 انفراد فرنسا بالحملة على الجزائر [8] .

---

[1] الغالي غربي وآخرون : المرجع السابق ، ص 78 .

[2] علاق خولة و كيرواني ياسمين : المرجع السابق ، ص 38 .

[3] ارزقي شويتام : **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 . 1830)** ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011 ، ص 178 .

[4] محمد زروال : **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791 . 1830)** ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 2009، ص 141 .

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964 ، ج 3 ، ص 287 .

[6] محمد زروال : المرجع السابق ، ص 142 .

[7] عزيز سامح التر : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر : محمود علي عامر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989 ، ص 280 .

[8] محمد زروال : المرجع السابق ، ص ص 145 . 146 .

II. الأوضاع العامة للمغرب قبل فرض الحماية

1 / الجانب السياسي : تعرضت المغرب في القرن العشرين لمحنة قاسية [1] ، واشتد تنافس الدول الأوروبية عليها ، فبلغ ما لم يبلغه من قبل [2] ، خاصة بعد وفاة السلطان المولى الحسن كانت فيه القوى الأجنبية تتربص للانقضاض عليه ، ولكن استطاع الحاجب ابو احمد بن موسى [3] ، السيطرة على المواقف واخذ البيعة للمولى عبد العزيز[4] ، والذي تجلى في عهده ضعف الإدارة وانصرافه الى اللهو والترف [5] ، واستولى الوزير أحمد على مقاليد الأمور وأبعد المناوئين له وقرب إليه إخوته ومن يناصرونه فاستطاع بشخصيته إن يقف في وجه الأطماع الأجنبية ، كما انه وقف موقفا صلبا من فرنسا حين عزمت على مد خط حديدي بين السودان والجزائر ، فاضطرت فرنسا إن تعلن رسميا أنها لا تنوي أن تغتصب أي شيء من ارض المغرب [6] ، ولكن مع وفاة الوزير أحمد عام 1900 [7] ، استغلت العناصر السيئة الفرصة ، وكان المولى عبد العزيز عاجزا عن الوقوف في وجه هذه التيارات الداخلية والقيادات الخارجية [8] التي كان هدفها محاولة النيل من المغرب الأقصى [1] ، كما

---

[1] محمود الشرقاوي : **المغرب الأقصى مراكش** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د. س ، ص 24 .

[2] حزب الاستقلال : **المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية** ، مكتبة المستندات والأنباء ، مصر ، 1951 ، ص 41 .

[3] **أبو احمد بن مواسى** : أبو احمد بن موسى المعروف بـ " بأحمد " حكم وزيرا في فترة حكم المولى عبد العزيز و خلال مرحلة حكمه قامت مجموعة من الاضطرابات في البلاد ، تمكن من القضاء عليها ، بالإضافة الى الاضطرابات الداخلية واصطدامه مع الأجانب خاصة فرنسا توفي سنة 1900 . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد بن جعفر الكتاني : **الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج فاس** ، د . د . ن ، الرباط ، د . س ، ص ص 22 . 23 .

[4] **السلطان عبد العزيز (1894 . 1908)** : نصب على العرش بعد وفاة المولى الحسن الأول ، وعمره لا يتعدى 13 سنة عرفت فترة حكمه العديد من الثورات الداخلية (ثورة بوحمارة . ثورة الريسوني) ، وشهدت المغرب تزايد للنفوذ الأوروبية خاصة من قبل فرنسا واسبانيا . للمزيد من المعلومات ينظر : نفسه ، ص 23 .

[5] جميل بيضون : **تاريخ العرب الحديث** ، ط 1 ، دار الأمل للنشر ، د . ب ، 1992 ، ص 114 .

[6] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص 315 .

[7] محمد المنوني : **مظاهر يقظة المغرب الحديث** ، ط 1 ، مطبعة الأمنية ، الرباط ، 1973 ، ج 1 ، ص 13 .

[8] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص 315 .

اجتاحت في عهده حركات الفوضى ، ففي شرق المغرب قامت " ثورة الروجي " التي شكلت خطرا يهدد استقلال البلاد ، وثورة بوحمارة [2] سنة 1902 شمال شرق البلاد والريف [3] ، وفي شمال المغرب " ثورة الريسوني " سنة 1903 [4] التي هددت سلطة المخزن [5] ، ومن جهة أخرى شرعت الحكومة المغربية سنة 1901 في نهج سياسة إصلاحات مالية وإدارية وعسكرية ، ولكن فرنسا عملت على إحباط هذه الإصلاحات التي أرادت هي أن تحتفظ بتوجيهها والإشراف عليها [6] .

إن اخطر شيء يهدد البلاد في هاته المرحلة من تاريخها هو تغلغل النفوذ الأجنبي بصورة مختلفة ، وأكثرها خطرا تلك الصورة الجديدة التي بدا يكتسيها والتي تتمثل في النفوذ السياسي ، ولقد فقد السلطان عبد العزيز عرشه لأنه اتهم من طرف شعبه بكونه متواطئا مع القوى الأجنبية ضد مصالح المغرب واستقلاله ، غير أن السلطان عبد الحفيظ سرعان ما اظهر عجزا في مواجهة النفوذ الفرنسي الذي يزداد اتساعا وقوة يوما بعد يوم ، وأصبح هذا النفوذ

---

[1] بوضرساية بوعزة : **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 ـ 1930** ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2012 ، ص 270 .

[2] **ثورة بوحمارة** : قامت هذه الثورة بقيادة الجيلالي بن إدريس الزرهوني ، اشتهر باسم بوحمارة ، استمرت ثورته لمدة سبع سنين من (1902 . 1908) ، وأنهكت قوة الدولة وخربت ميزانيتها . للمزيد ينظر : شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص 361 .

[3] حسن الوزاني واخرون : " **الدولة والمجتمع في المغرب تحديات العالم المعاصر** " ، ندوة دولية ، فاس ، 25 / 26 / 27 نوفمبر 2010 ، مركز محمد حسن الوزاني للديمقراطية والتنمية البشرية ، ص 14 .

[4] **ثورة الريسوني** : في شمال المغرب واسمه أحمد بن محمد الريسوني ، انضم منذ صغره الى لصوص الماشية ، وكان كلما زادت قوته وثراؤه كثر أتباعه ، تمادى باقتراف الجرائم ، عينه المولى عبد العزيز حاكما للمنطقة المحيطة بطنجة ، وهكذا زاد نفوذه وتمادى في أعمال السلب ، مما جعل السلطان يصدر بلاغا سنة 1907 معتبرا فيه الريسوني خارجا عن القانون واستمرت أعماله الى بعد حكم السلطان ع العزيز ، وكان وجوده من أسباب خلع هذا الأخير . للمزيد ينظر : نجيب زينب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ، دار الأمير للنشر ، بيروت ، 1995 ، ص ص 219 . 220.

[5] أمل عجيل : **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (ليبيا . السودان . المغرب)** ، المجموعة الافتتاحية العالمية ، بيروت ، 1999 ، ص 148 .

[6] حزب الاستقلال : المصدر السابق، ص ص 41 . 42 .

يستطيع أن يحرك الأوضاع الداخلية ويدرجها في بعض الأحيان وفق السياسة التي سطرها لخدمة مصالحه [1].

2 / الجانب الاقتصادي :شهد المغرب الأقصى في نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين تدهور الحالة الاقتصادية ، فالزراعة تقلصت مساحتها وعرف قطاع الماشية نقصا كبيرا ، أما الحياة التجارية أصابها اضطراب جراء انعدام الأمن ، وبالتالي قل تموين الأسواق الحضرية والقروية بالمواد التي ارتفع ثمنها ، وتخلت التجارة المنظمة والرسمية عن مكانتها لتجارة التهريب ، وهذه الوضعية ستتيح الفرصة لظهور أنظمة تجارية تحكمها قواعد جديدة [2] .

نتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية بالمغرب ظهرت عدّة مشاكل اقتصادية ، منها مسألة تخفيض الضرائب والمسألة الثانية عجز الميزان التجاري ، مما أدى بالمخزن الى إيجاد حلول منها إيجاد عملة أقل قيمة من العملة الرسمية (الريال الحسيني) ، و كان المخزن يجمع ضرائب العملة بالعملة الرئيسية ويدفع نفقاته الى الدول الأوروبية بالعملة الرسمية [3] ، مما أوقع المغرب في أزمة مالية أوقعته في وحل الديون التي بدأت منذ اعتلاء السلطان عبد العزيز الحكم ، فأبدت كل من فرنسا واسبانيا وانجلترا استعدادها الى إقراض المغرب ما تحتاج إليه من أموال فاقترضت 800 أف جنيه من استراليا ، ثم أقنعت فرنسا السلطان عبد العزيز اقتراض مبلغ آخر أكبر من الأول ، ليتمكن من تسديده وكانت قيمته 62 مليون و 500 ألف فرنك بفائدة 5% وكانت فائدة مرتفعة جدا [4] .

---

[1] جمال قنان : **المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس الى معركة الهري (1911 . 1914)** ، دار هومة ، الجزائر ، 2008 ، ص 15 .

[2] محمد الصغير الخلوفي : **بوحمارة من الجهاد الى التآمر المغرب الشرقي والريف من 1900 إلى 1909** ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط ، 1993 ، ص 18 .

[3] أمل عجيل : المرجع السابق ، ص 141 .

[4] نجيب زينب : المرجع السابق ، ص 221 .

وتقلصت مصالح انجلترا بعد تراجع مبادلاتها التجارية الخارجية المغربية من 40 % سنة 1904 الى 29% سنة 1905م ، فقد ظهرت فرنسا بقوة على الساحة بـ 38% من قيمة المبادلات فعملت هذه الأخيرة على تقوية مصالحها وزادت استثماراتها بالمغرب من خلال شركة شنايدر والشركة المغربية ، وهذه الاستثمارات زادت العبء على المخزن وأجبرته على الاقتراض من جديد ولكن حدد هذه المرة من فرنسا وذلك لانسحاب انجلترا[1] .

3 /الجانب الاجتماعي

اعتاد المؤرخون تقسيم عناصر سكان المغرب الى نوعين رئيسين : السكان الأقدمين من بربر وعرب ، والمحدثين من الزنوج والأندلسيين و الأوروبيين وغيرهم [2] ، أما عند بداية القرن 19 فان الجالية الأوروبية بمدينة طنجة كانت تتكون أساسا من عائلات القناصلة وموظفي القنصليات ، وحتى بداية القرن العشرين كان جل سكان المغرب يعيشون بالبادية ، في حين كانت نسبة الحضر تتراوح بين 05 و 10 % ، وكان جزء كبير من سكان البادية يعيش في المناطق الجبلية كالريف وبلاد سوس [3].

وعلى المستوى الديمغرافي : ارتبطت حالة المجتمع بالأوضاع الصحية ارتباطا وثيقا ، فقد ظلت طرق العلاج العصرية التي ادخلها الأطباء الأوروبيون إبتداءا من أواخر القرن الثامن عشر الميلادي منحصرة في أوساط البلاد بالدرجة الأولى ، أما معظم السكان فكانوا يستعملون أساليب الاستشفاء التقليدي ، وقد وجدت الأمراض و الأوبئة كالطاعون والكوليرا والجذري وحمى التفويد والزهري بيئة خصبة للانتشار ، فكانت تجتاح البلاد بصفة دورية

---

[1] ألبير عياش : **المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية** ، تر : عبد القادر الشاوي و نور الدين سعودي ، ط 1 ، دار الخطابي للطباعة والنشر ، د . ب ، افريل 1985 ، ص 54 .

[2] محمد العربي معريش : **المغرب في عهد السلطان حسن الأول (1871 . 1894)** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1989 ، ص 123 .

[3] محمد المنصور : **المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة (1799 . 1822)** ، ط 1 ، تر: محمد حبيدة ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2006 ، ص 23 .

وتسبب في وفيات كثيرة ، ويرجع هذا الأمر الى ضعف تدابير الحجر الصحي وتحفظ الناس منه ، وانعدام وسائل النظافة كسوء تصريف المياه العادمة وانتشار البراغيث والفئران وافتقار المنازل للتهوية ، و بالرغم من الإجراءات التي كان يتخذها المجلس الصحي بطنجة إلا أن الأحوال الصحية بقيت سيئة مما تسبب في خلل الاقتصاد وبؤس المجتمع [1] .

وقد وصلت الأحوال الداخلية الاجتماعية في المغرب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الى حالة لم يسبق لها مثيل كما يقول (ابن جلون) فقد انتشرت المجاعات في البلاد ، وتدهورت قيمة النقد ، وغلت الأسعار وانتشرت الأوبئة تحصد السكان بالمئات ، وضربت الفوضى أطنانها في الإدارة ، فكانت الوظائف تباع وتشترى بالمزايدة ، ووصلت الحالة الى أن الموظفين حتى القضاة كانوا يعتمدون على ما يأخذونه من المتخاصمين وليس على مرتب ثابت يتقاضونه من الدولة ، وازدادت الحالة سوءا بسبب الخصومات القبلية والثورات الداخلية بالإضافة الى تيار الهجرة الذي عرفته المغرب أواخر القرن التاسع عشر [2] .

4 الجانب الثقافي والديني : لم يكن نظام التعليم بالمغرب يختلف عنه في الأندلس وبقية العالم الإسلامي ، حيث كانت الكتاتيب القرءانية مرحلة إعدادية الى التعليم الحقيقي في أسلاكه الثلاثة في ظل المساجد ولم تكن المدارس سوى مأوى للطلبة كالأحياء الجامعية في العصر الحديث [3] .

ولعل أكثر المؤسسات الاجتماعية شيوعا في المغرب الأقصى خلال هذه الفترة هي الزوايا والطرق الصوفية الضاربة أطنابها في المجتمع المغربي ، إذ برزت أربع طرق جديدة

---

[1] محمد القبلي : **تاريخ المغرب تحيين وتركيب** ، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، الرباط ، 2011 ، ص 448 .

[2] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص 314 .

[3] عبد العزيز بن عبد الله : **تاريخ المغرب (العصر الحديث والفترة المعاصرة)** ، مكتبة السلام ومكتبة المعارف ، الدار البيضاء. الرباط ، د . س ، ج 2 ، ص 85 .

بين نهاية القرن 18 و مطلع القرن العشرين (الدرقاوية . التيجانية . الكتانية . البوعزاوية) ، والتي عرفت انتشارا في القرى والمناطق الخالية ابتعادا منهم عن رقابة السلطة المتشددة على بعضها وتحاشي الاصطدام بالفقهاء وذوي الاعتبار الرسمي لدى الدولة ، وكان للطرق والزوايا مجالات متعددة كتحفيظ القرءان وتعليم التصوف والدعوة للطريقة والنشاط السياسي والاجتماعي[1] ، ومن وسائل الثقافة المغربية نذكر الجرائد حيث أنها لم تكن موجهة لتثقيف المغاربة بقدر ما كانت سلاحا في يد الروابط الأوروبية ، وكانت تؤدي دورا إعلاميا اقتصاديا على الخصوص ، وهي بذلك تدخل في إطار تاريخ أوروبا في المغرب أكثر من دخولها في تاريخ المغرب ، لأنها لم تكن مغربية ولا اثر لها في الأوساط المغربية ، ولم تجد رواجا إلا في الأوساط اليهودية ، كما لم يكن يتصدى توزيعها المدن الساحلية ، وقد وصلت هذه الجرائد الى حد مهاجمة السلطة المغربية في عقر دارها الأمر الذي دفع السلطان الى إيقافها ، لكنها لم تتوقف إلا عن مهاجمة شخص السلطان ، وبقيت هي المصدر الذي تغذي الحياة الثقافية في عمومها تغذية نسبية [2] .

أما من الناحية الدينية : فالأغلبية الساحقة من المغاربة تدين بالإسلام السني وتتبنى المذهب المالكي ، في حين شكل اليهود أقلية دينية تمركزت بالأساس في المدن ، أما المسيحيون فان عددهم كان محدودا جدا وكان ينحصر في الأوروبيين المقيمين بالمراسي والأسرى [3].

ويلخص ابن منصور وضعية المغرب بصفة عامة بقوله : " ... كان المغرب يحكم بواسطة أجهزة عتيقة لا تستجيب لمتطلبات العصر ، ولا تقدر على تحسين أي وضع من الأوضاع المجتمعية ، كما كان يدار من طرف وزراء وحكام وقادة ينتمي بعضهم الى قبائل

[1] محمد العربي معريش : المرجع السابق ، ص 126 . 127 .

[2] نفسه : ص ص 172 . 173 .

[3] محمد المنصور : المرجع السابق : ص 23 .

بدوية أو ينتخبون من بين عبيد البخاري ، لا علم لهم ولا تكوين ...وجل الموظفين كانوا يطلقون أيديهم في الأنفس والأموال ... ففي ظل جهاز حكومي وإداري متعفن كهذا الجهاز لم يكن ليقع على الرعية إلا الظلم والاستبداد " . وهذا ما جعل العديد من القبائل يتمردون على الحاكم المغربي في العديد من الأحيان [1].

[1] مؤلف مجهول : **الخطابي ملهم الثورات المسلحة ث3ورة الريف الثالثة (1921 . 1926) السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية** ، إعداد مركز الخطابي للحروب الثورية ، د . ب ، 2019 . 2020 ، ص ص 20 . 21 .

الفصل الأول

خلفيات ودوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر وفرض الحماية الفرنسية على المغرب

أولا : **خلفيات ودوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر**

1 / دوافع غير مباشرة :

2 / دوافع مباشرة (حادثة المروحة)

ثانيا : خلفيات و دوافع فرض الحماية على المغرب

1 / الأزمات الاقتصادية

2 / الثورات الداخلية (ثورة الريسوني 1903. ثورة بوحمارة 1902)

3 / الاتفاقيات الفرنسية الأوروبية

أ . الاتفاق الفرنسي الاسباني 27 حزيران 1900

ب . الاتفاق الفرنسي الايطالي 1902

ج . الاتفاق الودي الفرنسي البريطاني 1904

د . الاتفاق الفرنسي الاسباني أكتوبر 1907

4 / الأزمة المغربية الأولى 1905 ومؤتمر الجزيرة الخضراء 1906

5 / الأزمة المغربية الثانية والاتفاق الفرنسي الألماني 1911

كانت منطقة المغرب العربي كلها محل أطماع الدول الأوروبية بعد أن تسرب الضعف الى الخلافة العثمانية ، وبعد أن تعاظمت وتفتحت شهية أغلب الدول الأوروبية نحو تكوين إمبراطوريات خارج القارة العجوز تم اقتسامه فيما بينهم بعد عقد مساومات سرية بين تلك الدول فاختارت فرنسا الجزائر و تم اقتسام المغرب بين فرنسا واسبانيا ولكن بقي عليهما إيجاد ذريعة للدخول للبلدين .

اولا : خلفيات و دوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر

1 / الدوافع الغير مباشرة

يعتبر استيلاء الفرنسيين على الجزائر سنة 1830[1] ، حلقة من حلقات الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا المسيحية على العالم العربي و الإسلامي بسبب الخلافات العقائدية ، فتعددت الأسباب والدوافع لاحتلال الجزائر وتوزعت بين دوافع سياسية و اقتصادية وأخرى دينية ، وللإحاطة بهذه أسباب نوجزها فيما يلي [2] :

أ . **الدوافع السياسية** : وتتمثل في اعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة للدولة العثمانية التي بدأت تنهار ، وبدأت الدول الأوروبية تتهيأ للاستلاء على الأراضي التابعة لها ، وخاصة أن الفرنسيين كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على غنيمة قدرها 150 مليون فرنك توجد بخزينة الداي [3] ، وكذلك الاضطرابات الداخلية التي تسود فرنسا ، وبهذا أرادت هذه

[1] Colinel CHurchili : **Life of Abdel Kader** ، Chapman And Hall ، London ، 1867،P 14

[2] جيلالي بشلاغم : " **العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين المتطرف (2002 . 2010)** " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دراسات أورو متوسطية ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة أبي بكر بالقايد ، تلمسان ، 2010 . 2011 ، ص 29 .

[3] عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 83 .

الأخيرة التخلص من الصراعات و الغليان السياسي ، و توجه الرأي العام الفرنسي الى الخارج [1].

محاولة شارل العاشر القضاء على المعارضين السياسيين ، وامتصاص غضب الشعب الفرنسي وقطع الطريق على بريطانيا في منطقة البحر الأبيض المتوسط [2] ، حيث اتخذ من الحملة العسكرية على الجزائر وسيلة لحل مشاكله بينه وبين المعارضين الذين حاولوا إبعاده عن الحكم ، بالإضافة الى بحث الحكومة الفرنسية عن ممتلكات جديدة لإبعاد جنودها المتقاعدين الذين أصبحوا يشكلون خطرا عليها ، كما سعت الى تحقيق نصر خارجي ينسي الشعب الفرنسي هزيمة معركة واترلو [3] 1815 من جهة ، ومحو أثار معاهدة فيينا التي أذلت فرنسا من جهة ثانية [4].

ب . الدوافع العسكرية : إن انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها تحت ضربات الانجليز سنة 1801 ، قد دفع بنابليون بونابرت أن يبعث بأحد ضباطه الى الجزائر في الفترة الممتدة من 24 ماي الى17 جويلية 1808 لكي يضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى الى مصر[5] ، و في عام 1809 قام الضابط العسكري" بوتان" بتسليم المخطط

---

[1] إدريس خضير : **البحث في تاريخ الجزائر (1830 . 1962)** ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران (الجزائر) ، 2006 ، ج 1، ص 21 .

[2] عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ (ماقبل التاريخ الى 1962)** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 254 .

[3] **معركة واترلو 18 يونيو 1815** : وقعت المعركة في احدى القرى البلجيكية ، بقيادة نابليون ضد الجيش البروسي و الانجليزي ، هزم فيها نابلون هزيمة ساحقة ، ترك ميدان القتال وعاد الى باريس مقهورا . للمزيد ينظر : ابراهيم رمزي : المرجع السابق ، ص 29 .

[4] أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 194 .

[5] علي محمد محمد الصلابي : **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر** ، دار الصحوة ، القاهرة ، 2015 ، ص 273 .

العسكري لاحتلال الجزائر الى نابليون واقترح فيه على الإمبراطور الفرنسي ان يحتل الجزائر عن طريق البر ، ثم التوسع لاحتلال بقية الأراضي الجزائرية[1] .

وكذلك الصراع التقليدي بين فرنسا وانجلترا حول الاستلاء على مناطق النفوذ للحوض الغربي للبحر المتوسط ، مما زاد اهتمام فرنسا بالمنطقة ، و اصبحت انجلترا تشكل خطرا على مصالح فرنسا باستلاءها على جبل طارق في مطلع القرن الثامن عشر ، ولهذه الاعتبارات رأت الحكومة الفرنسية أن الوسيلة الوحيدة لحماية مصالحها في الحوض الغربي للبحر المتوسط جعل الجزائر قاعدة بحرية أمامية تساعدها في القضاء على التفوق الانجليزي [2] .

ج . **الدوافع الاقتصادية** : من أهم الدوافع الاقتصادية للحملة الفرنسية على الجزائر هو التخلص من ديونها المتبقية ، وتتلخص قضية الديون في العلاقة بين القنصل دوفال واليهوديان بكري وبوشناق اللذان كان يقومان بتسديد ما اشترته فرنسا من الجزائر نيابة عنها ، بعدما كانت فرنسا تشتري ما تحتاجه مباشرة من موانئ الجزائر ، وعندما طالب الداي حسين بثمن القمح اتفق دوفال مع التاجرين اليهوديين على توقيف الدين [3] ، بالإضافة الى طمع فرنسا في وضع يدها على خزائن القصبة الطافحة بالذهب ، وقد قدرها الفرنسيون بعد الاحتلال بـ 48.7 مليون فرنك ذهبي والراجح أنها لم تقل عن 100 مليون فرنك ، ويتضح ذلك من خلال تقرير وزير الحرب الفرنسي الجنرال كليرمون تونير (Clermont . Tonnerre) الى شارل العاشر في سبتمبر 1827 : " ... توجد مراسي عديدة على

[1] عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 84 .

[2] أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 195 .

[3] رامي سيد محمد : " **المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس (دراسة تاريخية مقارنة)** " ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه " ل . م . د " في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بالقايد ، تلمسان ،2016 . 2017 ، ص 08 .

السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الإستلاء عليها مفيد لفرنسا ، وتحوي أراضي الجزائر مناجم غنية بالحديد والرصاص ، وتزخر بكميات هائلة من الملح والبارود ، كما توجد في سواحلها ملاحات غنية ، والى جانب كل هذه الثروات يوجد الكنوز المكدسة في قصر الداي ، وتفوق قيمتها 150 مليون فرنك ... " [1] .

د . الدوافع الدينية : وتتمثل في رغبة فرنسا في نشر المسيحية في إفريقيا انطلاقا من الجزائر[2] ، وقد جاء في تقرير وزير الحربية الفرنسي كليرمونت طونير الذي قدمه للملك شارل العاشر يوم 14 أكتوبر 1827 بالسير في حملة لغزو الجزائر بعد حادثة المروحة قائلا : " إن العناية الإلهية سمحت بأن تستثار جلالتكم في شخص قنصلكم " القنصل دوفال " من طرف أعتى أعداء المسيحية " الداي حسين "...) [3] .

يرى العديد من الأروبيين أن الاحتلال الفرنسي للجزائر ساهم في خدمة المسيحية ، وذلك بقضائه على القرصنة ، وتخليص المسيحيين الأسرى ، وعملت فرنسا على تكريس زعامتها للكنيسة الكاثوليكية ، وخلفت الثأر للملك لويس التاسع أثناء قيادته للحملة الصليبية الثامنة على تونس [4] ، وقد جاء في تصريح القادة الفرنسيين السياسيين والدينيين عشية الغزو أن وزير الحرب كليرمون تونير الذي قدم تقرير إلى الحكومة الفرنسية في 14 أكتوبر 1827 عن أماله في تنصير الجزائر بقوله : " يمكننا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدن الجزائريين ، وأن نجعلهم مسيحيين لنحقق بذلك نصرا يبدو أن العناية الإلهية تعده لنا " [5] ،

---

[1] بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر (1830 . 1989)** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 49.

[2] علي محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص 275 .

[3] شاوش حباسي : **من مظاهر الروح الصليبية لإستعمار الفرنسي بالجزائر (1830 . 1962)** ، دار هومة ، الجزائر ، د . س ، ص 11 .

[4] خديجة بقطاش : **الحركة التبشيرية في الجزائر (1830 . 1871)** ، دار حلب ، الجزائر ، 2009 ، ص 17 .

[5] بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 50 .

2 / الدوافع المباشرة (حادثة المروحة)

لحد الآن والجدل قائم بين المصادر الفرنسية والجزائرية حول حادثة المروحة ، فمصادرنا تتكر أن الداي حسين [1] قد صفع القنصل دوفال وانه أشار إليه بالمروحة من شدة غضبه ، أما المصادر الفرنسية تقول بأنه حدث عمدي و إهانة لسيادة فرنسا ، ويجب تأديب الداي على فعلته ، مما عجل في عملية احتلال الجزائر[2] ، و لم تكن اسطورة المروحة هي السبب ، لان الاهانة جاءت من القنصل دوفال للداي ، حيث امرته حكومته باستفزاز الداي واستدراجه للقيام بتصرف تتذرع به كحجة لغزو فرنسا [3] .

إن التحضير للحملة الفرنسية على الجزائر كان في حقيقة الأمرسابقا على هذه الحادثة [4] ، ولم يجسد ذلك الا سنة 1830 [5] ، عند زيارة القنصل فرانس دوفال للداي حسين [6] ، يوم الجمعة 27 افريل 1827 [7] ،الموافق ليلة عيد الفطر [1] ، بحضور جميع أعضاء الديوان

---

[1] **الداي حسين** : آخر دايات الجزائر ، ولد بمدينة أزمير التركية ، كان ميالا إلى العمل العسكري مارس تجارة التبغ حتى أنه لقب بإسم خوجة والتي تعني بالعثمانية تاجر ، ونظرا لتدينه وأخلاقه العالية عينة الداي عمر باشا أمينا عاما للأيالة ، تمت مبايعته دايا للجزائر في 01 مارس 1818 . للمزيد ينظر : يالتر ديميرجي : " **الداي حسين آخر دايات الجزائر**" ، موسوعة شرطيوة ، الجزائر ، د . س ، ص 02 .

[2] سفيان صغيري : " **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 . 1830)** " ، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2011 . 2012 ، ص 163.

[3] مولود قاسم نايت بالقاسم : **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830** ، ط 2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ج 2 ، ص 210 .

[4] فرحات عباس : **ليل الاستعمار** ، تر : عبد العزيز بوباكير ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2005 ، ص 29 .

[5] محمد الطيب العلوي : **مظاهر المقاومة الجزائرية (من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954)** ، ط 1 ، شركة البعث البعث ، الجزائر ، 1985 ، ص 28 .

[6] محمد الشريف ساحلي : **تخليص التاريخ من الاستعمار** ، تر : محمد هناد و محمد الشريف بن دالي حسين ، منشورات منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، الجزائر ، د . س ، ص 65 .

[7] محمود باشا محمد : **ذريعة المروحة 1827 أو " الاستلاء على أيالة الجزائر** " ، تر : عزيز نعمان ، دار الأمل ، الجزائر ، 2010 ، ص 61 .

عندما سأل الداي القنصل عن عدم اجابة حكومته عن البرقية الخاصة بمطالب بكري [2] ، فكان جواب دوفال محتدا : " ان ملك فرنسا لا يتنازل لإجابة داي الجزائر" [3] ،وأعقب ذلك بكلمات تهديدية ، وثارت حفيظة الداي لهذه الاهانة [4] ، وقد مست هذه الكلمات كبرياء الداي الى درجة أنه لم يمتلك نفسه من الغضب [5] ، وصاح بالقنصل مشيرا بمروحته من ريش النعام ، وبتلك الاشارة لمست أطراف المروحة وجه دوفال ، فخرج محتجا ، مغتنما الفرصة و قد وجد الفرصة التي أوصته حكومته بايجادها [6] ، واستغلت حكومة شارل العاشر هذه الحادثة كذريعة لغزو الجزائر نتيجة اشتداد الصدام بين الطرفين ، نظرا لعدم التزام فرنسا بدفع ديون الخزينة الجزائرية التي قدمت لها على شكل قروض مالية ومواد غذائية ، فقرر شارل العاشر ارسال أسطولا بحريا مبررا عملية الغزو بخلف الثأر لشرف فرنسا والانتقام من الداي حسين .

ثانيا: خلفيات و دوافع فرض الحماية الفرنسية على المغرب

تعود خلفيات الصدام بين فرنسا والمغرب الى مساعدة المولى عبد الرحمان (1822 . 1859) للأمير عبد القادر[7] الجزائري في كفاحه ضد الفرنسيين في الجزائر ، ولكن بعد

---

[1] أحمد محمد عاشوراكس : **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500 . 1962)** ، منشورات المؤسسة العامة للثقافة ، ليبيا ، 2009 ، ص 119.

[2] حمدان بن عثمان خوجة : **المرأة** ، تح : محمد العربي الزبيري ، سلسلة التراث ، الجزائر ، 2005 ، ص 142 .

[3] أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001 ، ص 77 .

[4] أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر** ، مطبعة الجزائر ، د . ب ، د . س ، ص 45 .

[5] عمار حمداني : **حقيقة غزو الجزائر** ، تر : لحسن زغدار ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2015 ، ص 71 .

[6] أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، ص 45.

[7] **الأمير عبد القادر** : ولد بالقيطنة قرب معسكر في ماي 1807 ، والده الشيخ محي الدين شيخ الطريقة القادرية ، بويع الأمير عبد القادر أميرا على المسلمين في 27 نوفمبر 1832 ، أنشأ دولته وقسمها الى 08 مقاطعات ، خاض ضد العدو الفرنسي عدة معارك طاحنة ، عقد معاهدتين شهيرتين مع فرنسا (معاهدة ديميشال 1834 ، ومعاهدة التافنة 1837) ،

هزيمة الجيش المغربي الذي كان تحت قيادة المولى محمد [1] ، ولي العهد في معركة إيسلي(isly) [2] ، في أغسطس 1844 عقدت اتفاقية طنجة سبتمبر 1844 ، التي تعهد فيها السلطان المغربي بعدم تقديم أية مساعدة للأمير عبد القادر ، وبسجنه في إحدى الموانئ المغربية إذا ما وقع في أيدي السلطات المغربية ولم يمنع فرنسا في هذا الظرف من الاستمرار في توغلها في الأراضي المغربية إلا تحذيرات انجلترا لها ، على أن أطماع فرنسا في المغرب في ذلك الوقت تتضح من أقوال الكتاب الفرنسيين الذين كانوا يعبرون عن سياسة بلادهم ، فقد كتب فكتور بيرارد عام 1906 قائلا : " إن المغرب لابد و أن يصبح لنا ، وإنه لابد من توحيد إمبراطوريتنا الإفريقية " ، وهو هنا يعبر عن أطماع الفرنسيين في أن تكون لهم إمبراطورية تمتد من البحر المتوسط شمالا الى الكونغو جنوبا ، ومن المحيط الأطلنطي غربا إلى البحر الأحمر شرقا ، وقد أطلق هؤلاء الكتاب على شمال إفريقيا (تونس . الجزائر . المغرب) اسم فرنسا الجديدة [3] .

توفي في ماي 1883 . للمزيد ينظر : كمال بن صحراوي : **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 شخصيات . أماكن . أحداث معارك** ، ط 1 ، منشورات ألفا للوثائق ، 2020 ، ص ص 47 . 49 .

[1] **المولى محمد** : هو محمد بن عبد الرحمان بويع سلطانا على المغرب الأقصى يوم 27 سبتمبر 1859 ، قاد الجيش المغربي في عدة مواجهات خصوصا في معركة إيسلي ومطاردة الأمير عبد القادر الجزائري داخل التراب المغربي . للمزيد من المعلومات ينظر : إبراهيم حركات : **المغرب عبر التاريخ** ، ط 2 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1994 ، ج 3 ، ص ص 229 . 230 .

[2] **معركة ايسلي 1844** : كانت بقيادة المولى محمد ، تعد هذه المعركة فاصلة في تاريخ المغرب و في التاريخ العسكري للبلاد ، حيث أنها كشفت عن مواطن ضعفه وهشاشة بنيته أمام صفوف فرنسية نظامية مسلحة بأحدث التطورات . للمزيد ينظر : مصطفى بطراوي : " **الامتيازات الأوروبية في المغرب الأقصى . ظهورها وتطورها خلال القرنين 18 و 19** " ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مج : 05 ، العدد : 12 ، ديسمبر 2017 ، ص 138 .

[3] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص ص 313، 314 .

دوافع فرض الحماية الفرنسية على المغرب

منذ أواخر القرن التاسع عشر أصبح المغرب الأقصى محل أطماع الدول الأوروبية خاصة فرنسا التي كانت لها مصالح حيوية في المغرب مرتبطة بوجودها في الجزائر[1] ، ولا يمكن حصر أسباب فرض الحماية الفرنسية على المغرب بالتنظيم الاجتماعي و السياسي المغربي فقط ، بل يجب ربطها بما كان يحاك ضد البلاد من دسائس أجنبية وضغوطات اقتصادية وعسكرية في وقت أصبحت فيه حكومة البلاد عاجزة عن التصرف بسبب ما يربطها بالأجانب من معاهدات وبسبب الضائقة المالية التي أصبحت مزمنة منذ سنة 1902 ، إن لم نقل منذ الستينيات من القرن الماضي ، وهذا ما اضطر البلاد للاقتراض من الخارج ، وبهذا دخل المغرب في تشابكات دبلوماسية أوروبية والتي أفقدته استقلاله في النهاية [2] .

1 ـ الأزمات الاقتصادية : احتدم الصراع بين القوى الأوروبية ومطامعها الامبريالية على المغرب سنة 1900 ، وقد ساعد على ذلك ضعف شخصية السلطان عبد العزيز، إذ انتهزت فرنسا ظروف المغرب الاقتصادية و حالة الارتباك المالي ، الذي كانت تعاني منه البلاد بفرض المزيد من الضرائب [3] ، فقرر السلطان إقامة إصلاحات اقتصادية منها إعادة ضريبة الترتيب و تحسين النظام الجبائي ، وكان على المغاربة والأجانب أداء هذه الضريبة ، ولكن هذه الضرائب لقيت استنكارا من رؤساء القبائل والزوايا ، واعتبروا ذلك انتهاكا لحرمتهم ،

---

[1] نزار المختار : **وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1958 . 1918** ، الدار التونسية للكتاب ، تونس ، 2011 ، ص 254 .

[2] علال الخديمي : **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب (1894 . 1910) حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية** ، ط 2 ، تص : عمر افوس ، إفريقيا الشرق ، د . ب ، 1990 ، ص ص 46 . 47 .

[3] نفسه ، ص 361 .

بينما قام السلطان سنة 1901 بحذف جميع الضرائب التقليدية أي العشور والزكاة و النايبة [1] .

2 . الثورات الداخلية : بعد وفاة الوزير أحمد انقلبت وضعية المغرب رأسا على عقب ،من حالة الأمن والاستقرار ، إلى حالة الفوضى الضاربة أطنابها في كل مكان ، وأظهر السلطان عبد العزيز عجزه في معالجة الموقف [2] ، كما اجتاحت في عهده حركات الفوضى وقيام مجموعة من الثورات ومن بينها :

أ . ثورة بوحمارة 1902 : قامت هذه الثورة في المغرب الشرقي سنة 1902 [3] ، بزعامة الروكي الجيلاني [4] ، بن عبد السلام اليوسفي الزرهوني االمكنى بأبي حمارة [5] ، حيث تميزت هذه الثورة بطابعها المنظم ، وقد بدأ هذا الأخير نشاطه الدعائي بالقبائل المغربية ، وتمكن من كسب أنصار كثيرين ، وقد ساعده في نشاطه هذا تظاهره بالتدين والصلاح [6] ، واعتمده على أعمال الشعوذة و السحر في التأثير على الناس [7] ، وادعى باطلا أنه محمد أخو السلطان أحد أبناء مولاي الحسن فتبعته عدة قبائل [8] ، وفي سنة 1901 دخل الجيلاني الجيلاني الزرهوني إلى وجدة وسار حتى طنجة وهو يتظاهر بالتصوف ويدعو الناس

---

[1] ألبير عياش : المرجع السابق ، ص 50 .

[2] محمد الأمين محمد و محمد علي الرحماني : **المفيد في تاريخ المغرب** ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، د . س ، ص 247 .

[3] ألبير عياش : المرجع السابق ، ص 50 .

[4] أبو عباس أحمد بن خالد الناصري : **كتاب الاستقصاء لاخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية** ، تحقيق وتعليق : جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 ، ج 9 ، ص 108 .

[5] إبراهيم كريدية : **ثورة بوحمارة (1902 . 1909)** ، شركة الطبع والنشر ، الدار البيضاء ، 1986 ، ص 35 .

[6] محمد بن جعفر الكتاني : المصدر السابق ، ص 23 .

[7] محمد الأمين محمد و محمد علي رحماني : المرجع السابق ، ص 247 .

[8] عبد العزيز بنعبد الله : المرجع السابق ، ص 98 .

بالمعروف وينهاهم عن المنكر واستمر هذا الثائر يحارب الجيوش الحكومية ويتهمها بالخضوع الأجنبي ، ويلحق بها الهزائم المتكررة طيلة سبع سنوات [1] .

وقد ركز الجيلاني دعايته وبصفة مكثفة في الجهة الشرقية للجزائر وذلك حتى يجرب مقدرته الدعائية لاستعطاف الجزائريين و ليستمد منهم السلاح والمال والخبرة بسرعة وسهولة ، ودخل إلى فاس ليستعلم الأخبار ونشر الفتنة الكبرى [2] ، كما استغل كل الظروف والمعطيات لتحقيق مشروعه وطموحه ، واستطاع بفضل الدعاية المحكمة أن يؤسس نفسه سلطانا على المغرب ولم يستطع المخزن القضاء على حركته [3] ، حيث تمكن من السيطرة على وجدة سنة 1903 وكذا تازا والتي وقع عليها صراع كبير بين قواته والقوات المخزنية واستمرت هذه الثورة إلى عهد حكم المولى عبد الحفيظ [4] .

وقد كلف هذا الثائر الطائش الدولة ثمنا غاليا جدا ، فقد أنهك قواها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مما اضطرها الى طلب قروض مالية من فرنسا [5] ، حيث يقول الأستاذ عبد الوهاب بن منصور أن الجيلاني بوحمارة : " كان أحد كبار الثوار الذين نسفوا استقلال المغرب وعجلوا بخرابه "[6] ، واستغل الفرنسيون الفرصة لتحقيق أحلامهم ببسط نفوذها عن طريق التدخل المسالم تعزيزا للسيطرة على إفريقيا الشمالية وأعلنت فرنسا حمايتها

[1] ابراهيم كريدية : المرجع السابق ، ص 38 .
[2] ابراهيم كريدية : المرجع السابق : ص 38 .
[3] محمد الصغير مخلوفي : المرجع السابق ص ص 28 . 29 .
[4] محمد بن جعفر الكتاني : المصدر السابق ، ص 25 .
[5] محمد الأمين محمد و محمد علي الرحماني : المرجع السابق ، ص 248 .
[6] كريدية أبراهيم : المرجع السابق ، ص 103 .

الاقتصادية على المغرب [1] ، فكان ذلك سما جديد في عضد الدولة ، وأتاح للفرنسيين أن يتدخلوا في الشؤون الداخلية للمغرب أكثر من ذي قبل [2] .

ب . ثورة الريسوني 1903 : إلى جانب ثورة بوحمارة التي كان هدفها إحداث الفتنة والاضطرابات [3] ، انفجرت ثورة الريسوني سنة 1903 [4] ، بزعامة الشريف أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني [5] ، والتي بدأت كمغامرة منه ، فقد تجند في بداية الأمر للصوص وقطاع الطرق في ظل غياب السلطة في قبيلته بني زينات ببني عروس [6] ، وكون عصابة من شبان أقوياء ، وقد اختلف المؤرخون في تقييم أعماله الدموية فتارة توصف بأعمال لصوصية ونهب و اعتداء ، وتارة أخرى توصف بأعمال خيرة الغرض منها حماية المظلومين وإنصاف المستجيرين و تطهير المنطقة من اللصوص ومنهم الحمام من قبيلة أنجرة ، لكن الصفة الأولى طغت على أعماله [7] ، حيث تمكنت الدولة من إلقاء القبض عليه عليه بعد جهد جهيد ، وأودع في سجن الصويرة [8] ، وقد ساعدته هذه المدة التي قضاها في السجن في تطوير حركته ، حيث اتصل بالمعارضين المعتقلين [9] ، ولكن أهل الثائر تقدموا بشفاعتهم إلى السلطان فأطلق سراحه ، وما أن عاد الريسوني إلى مسقط رأسه في تازروت حتى استأنف نشاطه الإجرامي ، وكلف الدولة خسائر باهضة من جديد [10] .

---

[1] عبد العزيز بنعبد الله : المرجع السابق ، ص 98 .

[2] محمد الأمين محمد و محمد علي الرحماني : المرجع السابق ، 247 . 248 .

[3] محمد بن جعفر الكتاني : المصدر السابق ، ص 25 .

[4] البير عياش : المصدر السابق ، ص 50 .

[5] كريدية إبراهيم : المرجع السابق ، ص 63 .

[6] محمد جعفر الكتاني : المصدر السابق ، ص 25.

[7] كريدية إبراهيم : المرجع السابق ، ص 64 .

[8] محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني : المرجع السابق ، ص 248 .

[9] محمد بن جعفر الكتاني : المصدر السابق ، ص 25 .

[10] محمد الامين محمد و محمد علي الرحماني : المرجع السابق ، ص 248 .

وكان من أهم أعماله اختطاف الإنجليزي (Harris) واليوناني ذي الجنسية الأمريكية (Perdicaris) و الاسكوتلاندي (Mac Lean) مدرب السلطان ، وأرغم إنجلترا والولايات المتحدة على التدخل لفك أسر المختطفين [1] ، بهدف الحصول على أكبر قدر من المكاسب المادية والمعنوية ، بالإضافة إلى مبلغ مالي ، و تمكن من إبعاد خطر الجيش المخزني عن المنطقة و إقالة عامل طنجة ، وبهذا تعززت مكانته اتجاه المخزن والقوى الأوروبية وأصبح في وقت وجيز بطلا وطنيا ومجاهدا مرموقا في وجه الدخلاء والأجانب [2] ، وهذا ما جعل السلطان عبد العزيز يبعث بمحلة له إلى الزينات لمحاصرته وقتاله ، ولكنه لم يفلح في ذلك [3] .

وظل الريسوني مستمرا في أعمال النهب والسلب ، إلى أن تمكن المجاهدون الريفيون أخيرا من إلقاء القبض عليه بأمر من المجاهد الأكبر عبد الكريم الخطابي ، وسيق إلى أجدير بالريف حيث مات سنة 1925 م ، في نفس السنة التي أسر فيها [4] ، وهكذا كانت حركة الريسوني مبررا من مبررات التدخل الفرنسي عام 1907 ، لاحتلال مدينة وجدة و الدار البيضاء تحت ذريعة حماية الرعايا الفرنسيين [5] .

---

[1] محمد حسن الوزاني : **مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية التحريرية المغربية (حرب الريف الريف)** ، مؤسسة محمد حسن الوزاني ، د . ب ، د . س ، ص 107 .

[2] محمادي هرنان : " **السلطة المركزية في مغرب مطلع القرن العشرين بين التفكك وإعادة الإنتاج** " ، أطروحة دكتوراه في الحقوق ، تخصص العلوم السياسية ، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، 2006 ، ص ص 178 . 179 .

[3] محمد حسن الوزاني : المصدر السابق ، ص 107 .

[4] محمد الأمين محمد و محمد علي الرحماني : المرجع السابق ، ص 248 .

[5] عبد الجليل مزعل بنيان : " **المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الحفيظ (1907 . 1912)** " ، قسم التاريخ ، كلية كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2012 ، ص 07 .

3 / الاتفاقيات الفرنسية الاوروبية

بدأت فرنسا توجه بصرها نحو المغرب الأقصى في مستهل القرن العشرين [1]، بعد أن احتلت الجزائر سنة 1830 [2] ، وأعلنت الحماية على تونس سنة 1881 [3] ، ولكن كان على فرنسا قبل أن تخطو أي خطوة نحو المغرب أن تعمل حسابا لمنافسيها [4] ، فقامت بإجراء مجموعة من التسويات أهمها بين 1901 . 1904 مع كل من ايطاليا وبريطانيا واسبانيا ، أما ألمانيا فقد ظلت في توتر مع فرنسا الى سنة 1911 بسبب حالة التقارب بينها وبين المغرب ويتجلى ذلك في ما يلي [5] :

أ . الاتفاق الفرنسي الاسباني 27 حزيران 1900 : اتفقت فرنسا واسبانيا في 27 حزيران 1900 على اقتسام الأجزاء الجنوبية من مراكش [6] ، فأخذت فرنسا موريتانيا وأخذت اسبانيا الصحراء الغربية و أطلقت عليها (ريودو أورو) وهي كلمة إسبانية و تعني ساقية الذهب ، واضطر السلطان الى القبول بالأمر الواقع يوم 20 تموز 1901 [7] .

ب . الاتفاق الفرنسي الايطالي 1902 : لقد ساد العلاقات بين فرنسا وايطاليا جو من التوتر عقب احتلال فرنسا لتونس وفرض الحماية عليها عام 1881 ، وسبب ذلك يعود الى كون

---

[1] محمود الشرقاوي : المرجع السابق ، ص 25 .

[2] العربي الزبيري : **تاريخ الجزائر المعاصر** ، **منشورات اتحاد الكتاب العرب** ، د . ب ، 1999 ، ج 1 ، ص 06 .

[3] **مذكرات مصالي الحاج (1898 . 1938)** : تص : عبد العزيز بوتفليقة ، تر : محمد المعراجي ، مجموعة التراث ، الجزائر ، 2007 ، ص 16 .

[4] محمود الشرقاوي : المرجع السابق ، ص 25 .

[5] فادية عبد العزيز : " **الحركة الوطنية المغربية (1912 . 1937)** " ، المجلة الجامعة ، المجلد الأول ، العدد السادس السادس عشر ، فبراير 2014 م ، ص 42 .

[6] اسماعيل احمد ياغي و محمود شاكر : **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقيا** ، دار المريخ ، السعودية ، 1993 ، ج 2 ، ص 147 .

[7] محمود شاكر : **التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب** ، ط 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1996 ، ج 14 ، ص 350.

إيطاليا كانت هي كذلك تمهد لاحتلال القطر التونسي ، وذلك لعدة أسباب منها كون فرنسا تمكنت من احتلال الجزائر عام 1830 ، وبالتالي بقيت تونس من نصيبها وكذلك قربها جغرافيا منها ، وهو الأمر الذي دفع بايطاليا الى إعلان انضمامها الى ألمانيا عدوة فرنسا ، ولكن سرعان ما تبدد الجفاء بين ايطاليا وفرنسا عن طريق الوساطات التي قربت بين الدولتين ، وكانت النتيجة عقد اتفاق ثنائي [1] ، سنة 1902 [2] ، حصلت ايطاليا بموجبه في مقابل تنازلها لفرنسا على المغرب على حرية العمل في طرابلس الغرب [3] ، وأجبرت الدول سلطان مراكش على إصدار ظهير آذار 1903 ، بتشكيل لإدارة طنجة يتألف من 26 عضوا يعين القناصل عشرة وينتخب الأجانب من سكان طنجة اثني عشر منهم ، ويعين السلطان مراكشيا واحدا ، كما يعين خادما يهوديا واحدا ، والحاكم المحلي مسلمين اثنين [4] ، وهذا ما أثار النقمة ضد السلطان وقامت الثورة ضده ، وأطلق عليه عبد الأجانب ، وكانت قاعدة الثورة مدينة تازة ، وكان السلطان قد أقام فعلا مجلسا للأعيان ، وكان يعتمد عليه في رفض مطالب فرنسا ، ويحتج بأن مجلس الأعيان يمثل الشعب وقد رفض هذه المطالب [5] .

ج . الاتفاق الودي الفرنسي البريطاني 08 أفريل 1904 : شهد القرن التاسع عشر صراعا مريرا بين انجلترا وفرنسا ، وظهرت ألمانيا كقوة بحرية خطيرة تهدد مركز إنجلترا الحربي ، فشعرت هذه الأخيرة بأهمية إصلاح علاقتها مع فرنسا لتأمين مركزها في البحر المتوسط ومصر على وجه الخصوص ، وقد ساعد على تهيئة الجو المناسب للتقارب بين إنجلترا و

[1] بوضرساية بوعزة : المرجع السابق ، ص 272 .

[2] رأفت غنيمي الشيخ : **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية** ، **دار الثقافة** ، القاهرة ، 1992 ، ص 97 .

[3] Hassnaa kadiri Hassani : " L**a Traduction au Maroc sous le protectorat francais 1912 1956**" ، these presentee a la faculte des etudes superieures en vue de l'obtention du grade de ph .D . en traduction ، Département de linguistique et de traduction faculté des arts et des sciences ، juin 2015، p 14 .

[4] اسماعيل احمد ياغي و محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 147 .

[5] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 350 .

فرنسا أن تولي عرش إنجلترا عام 1901 م الملك إدوارد السابع Edward 7 ، وكانت له ميول معروفة نحو فرنسا وهكذا تهيأت الظروف للتقارب بين الدولتين [1] ، وجرت مفاوضات بين البلدين [2] ، توصل فيها أخيرا إلى عقد معاهدة في 08 افريل 1904 [3] ، اعترفت فيه فرنسا بعدم عرقلة الانجليز في مصر واعترفت انجلترا بان لفرنسا أن تسهر على سلامة المغرب ، وان تعده بكامل مساعدتها فيما يحتاجه من إصلاحات إدارية واقتصادية وعسكرية ومالية ، وذلك نظرا لكون فرنسا مجاورة للمغرب [4] ، و نصت الاتفاقية على مايلي :

ـ تبقى معاهدة بريطانيا القديمة مع مراكش سارية المفعول .

ـ لا يتخذ إجراءات مالية ولا تسن قوانين ضارية بالمصالح البريطانية .

ـ تبقى المنطقة الساحلية الشمالية غير محصنة باستثناء (مليلية) وتوضع تحت إشراف اسبانيا .

ـ لا يحق لاسبانيا التنازل عما أعطى إليها لدولة أخرى .

ـ تصبح الاتفاقية سارية المفعول حتى ولو رفضتها اسبانيا .

ـ لفرنسا حق حفظ الأمن وتقديم المساعدات للقيام بإصلاحات [5].

---

[1] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق : ص ص 317 . 318 .

[2] جرت المفاوضات بين فرنسا وانجلترا اشترك فيها اللورد كرومر Cromerو اللورد لانسدون Lansdowenوزير الخارجية البريطانية في وزارة بلفور Balfour و دلكاسي وزير المستعمرات الفرنسي و بول كامبو Cambon . p السفير الفرنسي في إنجلترا ، وتعثرت المفاوضات بين الدولتين أكثر من مرة ، الى أن توصلت الى عقد الاتفاق الفرنسي الانجليزي ، للمزيد من المعلومات ينظر : شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص 318 .

[3] عبد الكريم الفيلالي : **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ، ط 1 ، شركة ناس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006 ، ج 5 ، ص 173 .

[4] حزب الاستقلال :المصدر السابق ، ص 42 .

[5] اسماعيل احمد ياغي و محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ص 147 . 148 .

د . الاتفاق الفرنسي الاسباني أكتوبر 1904 : يعتبر الاتفاق الفرنسي الاسباني امتداد لاتفاق افريل 1904 م [1] ، حيث انضمت اسبانيا للاتفاق الودي [2] ، في 07 أكتوبر 1904 [3] ، وصادقت على الاتفاق الفرنسي البريطاني وحصلت نظير ذلك على الركن الشمالي الغربي من مراكش ليكون منطقة نفوذ لها والذي عرف بالريف الاسباني [4] ، وكان القسم العلني يشير الى اتفاق الحكومتين على تحديد مدى حقوق كل من الدولتين في مراكش ، تلك الحقوق الناجمة عن ممتلكات فرنسا في الجزائر واسبانيا في الساحل [5] ، واعترفت فيه الدولتان باستقلال المغرب وسيادة السلطان فيه ، إلا أن المواد السرية في الاتفاق كانت تحدد مساحات الممتلكات المخصصة لاسبانيا [6] .

2 / الأزمة المغربية الأولى 1905 : منذ أن دشنت فرنسا سياسة التدخل السلمي في المغرب باتفاقيات (1901 . 1904) ، مع المغرب 1901 . 1902 ، و مع إيطاليا 1902 ، وانجلترا 1904 ، و إسبانيا أكتوبر 1904 ، دخلت ألمانيا مسرح السياسة المغربية بقوة [7] .

إن تأخر الألمان عن غيرهم في التعرف على المغرب مكنها من تطوير معاملاتها بسرعة ، وانتشر نشاط المؤسسات التجارية الألمانية في معظم أنحاء المغرب وخاصة الجنوب المغربي ، مما جعل لها مكانة كدولة كبرى تخدم هيبتها ، ومن خلال هذا يتضح أن

---

[1] محمد خير فارس : **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912 . 1937** ، دمشق ، 1977 ، ص 09 .

[2] محمود الشرقاوي : المرجع السابق ، ص 25 .

[3] علال الخديمي : المرجع السابق ، ص 48 .

[4] رأفت غنيمي الشيخ : المرجع السابق ، ص 97 .

[5] صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص 227 .

[6] أمل عجيل : المرجع السابق ، ص 149 .

[7] علال الخدايمي : **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851 . 1947** ، إفريقيا الشرق . المغرب ، 2006 ، ص 94.

الحكومة الألمانية وجدت الطريق معبدة والمهمة سهلة في الدول التي صمدت في وجه التوسع الفرنسي والانجليزي مثل الدولة العثمانية والدول المغاربية [1] ، وفي سنة 1905 أثارت ألمانيا أزمة دبلوماسية بأوروبا وما لبثت أن شجعت السلطان على الانتفاض و الاحتجاج ضد اتفاق 1904 ، بواسطة سفارة الى برلين يرأسها محمد المقري [2] .

و في مارس 1905 [3] ، زار الإمبراطور غليوم الثاني Guillaume مدينة طنجة [4] ، وألقى خطابا صرح فيه : " إني عازم على أن أقوم بكل واجبي لحفظ مصالح ألمانيا في مراكش لأني أعتبر السلطان يتمتع بحرية مطلقة " [5] ، ومن خلال هذا الخطاب تتضح رغبة رغبة ألمانيا في التعامل مباشرة مع سلطان المغرب لحماية مصالحها ، واتخاذ سياسة مستقلة اتجاه المغرب ، تهدف إلى تقوية النفوذ الألماني بها [6] ، وهكذا رفضت ألمانيا الاعتراف لفرنسا بما تدعيه من حقوق مدعية هي الأخرى حقوقا جديدة ، بينما وقفت السياسة المراكشية موقف عدم الاعتراف بمصلحة الطرفين كي لا ترجح دولة على أخرى بالبلاد [7] ، وكانت المبادلات الاقتصادية المغربية الألمانية تمثل عشر صفقات المغرب الخارجية ، فكانت ألمانيا تطمع في توسيع نفوذها بالمغرب فغضبت لإبرام الاتفاقات دون مشورتها [8] ، ومن هنا بدأت ملامح سياسة ألمانيا الجديدة تترسخ وتتأكد ، ومن مميزات هذه السياسة ،

---

[1] علال الخدايمي : المغرب في مواجهة التحديات ... ، ص 94 .

[2] عبد العزيز بنعبد الله : المرجع السابق ، ص 99 .

[3] روس إ . دان : **المجتمع و المقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للامبريالية الفرنسية 1881 ـ 1912** ، تر : أحمد بو حسن ، مراجعة : عبد الأحد السبتي ، مطبعة المعارف ، الرباط ، 2006 ، ص 254 .

[4] عمر افا : **التجارة المغربية في القرن 19 البنيات والتحولات (1830** . 1912) ، دار الأمان ، الرباط ، 2006 ، ص 56 .

[5] علال الفاسي : **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية** ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1948 ، ص 11 .

[6] علال الخديمي : المغرب في مواجهة التحديات ... ، ص 95 .

[7] علال الفاسي : المرجع السابق ، ص 11 .

[8] عبد العزيز بنعبد الله : المرجع السابق ، ص 99 .

العمل على استغلال كل خلاف بين المغاربة والفرنسيين لتوسيع النفوذ الألماني الذي تجاهلته فرنسا وتطوير المصالح الألمانية بالبلاد [1] .

لقد كانت لزيارة إمبراطور ألمانيا صدى واسعا في الأوساط المغربية والسياسية ، لدى اعتبرها الكثيرون ضربة قوية وجهت للفرنسيين ونفوذهم بالمغرب ، ورأى فيها المغاربة تأييدا قويا لاستقلال المغرب وموقفا حازما ضد الأطماع الفرنسية [2] ، وفي سنة 1905 وجد المغرب حليفا أوروبيا قويا لموازنة ومقاومة النفوذ الفرنسي ، وتأكد ذلك من خلال الدعوة لانعقاد مؤتمر دولي للنظر في مسألة الإصلاحات التي ينبغي إدخالها للمغرب ، والبحث في وسائل تمويلها [3] .

3/ مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 :

بعد عقد الاتفاقيات السابقة تقدمت فرنسا الى المولى عبد العزيز تطلب منه إدخال مجموعة من الإصلاحات ، ولكنه رفض ذلك معتمدا على الصراع الفرنسي الألماني ، وفي المرة الثانية أحال السلطان هذا الطلب إلى مؤتمر دولي فكان مؤتمر الجزيرة الخضراء [4] .

انعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء " الخزيرات " [5] ، سنة 1906 [6] ، بمدينة الجزيرة الخضراء الخضراء الاسبانية على البحر المتوسط [7] ، حضره ممثلو 15 دولة [1] الموقعة على اتفاقية

---

[1] علال الخدايمي : المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851 . 1947 ، ص 94 .

[2] علال الخديمي : التدخل الأجنبي والمقاومة ، ص 57 .

[3] علال الخديمي : المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851 . 1947 ، ص 94 .

[4] محمد بن جعفر الكتاني : المرجع السابق ، ص 26 .

[5] محمد مزيان : " **الموقف الأمريكي من فرض الحماية الفرنسية على المغرب** " ، دورية كان التاريخية ، العدد التاسع عشر ، مارس 2013 ، ص 24 .

[6] عبد الخالق كموني : **موقف النخبة السياسية المغربية من النزاع الفرنسي الامريكي حول حرية التجارة بالمغرب إبان الحماية (1912 . 1956)** ، مجلة مدارات تاريخية ، مج 01 ، العدد 02 ، جوان 2019 ، ص 286 .

[7] فادية القطعاني : المرجع السابق ، ص 43 .

اتفاقية مدريد [2] ، وأكدت أشغال المؤتمر على وقوف كل من انجلترا واسبانيا وايطاليا وروسيا القيصرية الى جانب فرنسا التي طالبت فيه بسط يدها في المغرب الأقصى ، ولم يقف إلى جانب ألمانيا إلا حليفتها الإمبراطورية النمساوية ، ومن قرارات المؤتمر :

ـ إنشاء مصرف (بنك) دولي من رأس مال أوروبي يكون تحت إشراف رباعي : فرنسي ألماني انجليزي اسباني ، على أن تكلف فرنسا بالقضايا الجمركية لوحدها وتدير شؤونها في المنطقة المحاذية للجزائر ، أما منطقة الريف كلفت بها إسبانيا لوحدها .

ـ كما أقر من ناحية أخرى إنشاء قوة مزدوجة من الشرطة متكونة من فرنسيين و إسبان تسهر على حماية الأمن في الموانئ المغربية [3] .

ـ الاعتراف بسادة واستقلال السلطان المغربي [4] .

ـ المحافظة على كيان المملكة المغربية تحت حماية فرنسا .

ـ الحرية التجارية للدول الموقعة على هذه القرارات .

ـ كما قرر سياسة الباب المفتوح من الوجهة التجارية [5] .

---

[1] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 352 .

[2] **اتفاقية مدريد** : انعقد المؤتمر يوم 03 يونيو 1880 ، حضرته بريطانيا . اسبانيا . النمسا . ألمانيا . فرنسا . هولندا . البرتغال . ايطاليا . روسيا . الو.م . بلجيكا . الدانمارك . السويد . المغرب ، أسفر المؤتمر على التوقيع عن 18 مادة حددت حقوق الحماية والتجنس وأكدت وجوب احتفاظ المغرب باستقلاله ، وان يكون لجميع الدول مجال للعمل الاقتصادي دون تمييز . للمزيد ينظر: عبد الوهاب ابن منصور : **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر المدريد سنة 1880** ، ط 2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1985 ، ص ص 94 . 103 .

[3] بوعزة بوضرساية : المرجع السابق ، ص 277 .

[4] أحمد رمزي : **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقية** ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، 1947 ، ص 90 .

[5] مؤلف مجهول، **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية** ، ط 1 ،مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1948 ، ص 11.

إن قرارات المؤتمر اعترفت بمركز فرنسا الممتاز في مراكش [1] مع تأييد موقف السلطان المدافع عن استقلال بلاده [2] ، و يتضح على جلسات المؤتمر بروز الصراعات والأطماع بين الدول المشاركة ، مما حوله إلى ساحة لمناورات القوى الاستعمارية الأوروبية وانتصرت فيها فرنسا وحليفاتها ، وهكذا جاءت قراراته مخيبة لأمال المغرب فكان الخاسر الوحيد [3] ، بيد أن الشعب المغربي رفض الخضوع لتلك القرارات السابقة فثار بزعامة "الريسوني " فاضطرت فرنسا لإرسال قوة لإخماد الثورة واحتلت العوجاء والدار البيضاء و الشاذلية ، حيث استغلت فرنسا مقتل الدكتور موشان لاحتلال وجدة واستغلت مقتل عمال الشركة الفرنسية المكلفة بأشغال ميناء الدار البيضاء للقيام بإنزال عسكري ولتنفيذ مخططها قامت فرنسا بمذبحة كبيرة عبر قنبلة الدار البيضاء ، فيما بين 05 ـ 08 غشت 1907 ، وحشدت اسبانيا قوات كبيرة في مليلية وسبتة ، فزادت ثورة الشعب المغربي وخلع السلطان ع العزيز وتولى مكانه السلطان عبد الحفيظ [4] .

4 / أزمة أغادير والاتفاق الفرنسي الألماني 1911 : بعد نجاح السلطان عبد الحفيظ في الثورة ضد أخيه عبد العزيز سنة 1908 ، وضع نفسه تحت الحماية الفرنسية بصورة فعلية ، وقد تدعمت هذه الحملة عندما استنجد عبد الحفيظ بالقوات الفرنسية سنة 1911 [5] ، حيث

[1] **مراكش** : يتوسط موقعها مناطق الشمال والجنوب ، أسسها الأمير يوسف بن تاشفين سنة 454 لتكون قاعدة ملكه ، وأتمها من بعده الخليفة عبد المؤمن الموحدي ، وقد لعبت مدينة مراكش أدوارا هامة في تاريخ المغرب منذ عهد المرابطين الى أوائل القرن الحالي ، فكانت العاصمة للمملكة المغربية أيام المرابطين والموحدين والسعديين . للمزيد ينظر : محمود عبد الرحيم : **أسرار العدوان المغربي على الجزائر** ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د . ت ، ص 66 .

[2] رأفت غنيمي الشيخ : المرجع السابق ، ص 98 .

[3] فادية القطعاني : المرجع السابق ، ص 44 .

[4] محمود الشرقاوي : المرجع السابق ، ص 26 .

[5] رأفت غنيمي الشيخ : المرجع السابق ، ص 98 .

أنها تدخلت بدعوى إخماد الاضطرابات ، واحتلت مدينة فاس [1] ثم مكناس والرباط ، كما استولت اسبانيا على ميناء العرائش [2] وعدة مناطق في الريف ، الأمر الذي حدا ألمانيا الى الاحتجاج لأنها عدت الاحتلال الفرنسي والاسباني نقضا لقرارات الجزيرة الخضراء [3] ، وأرسلت طرادة الى مياه ميناء أغادير [4] ، ولكن ما لبثت فرنسا وألمانيا أن توصلتا الى اتفاق بينهما في نوفمبر 1911 [5] ، ونص الاتفاق على :

ـ حماية فرنسا للمغرب مقابل تنازلها لألمانيا عن الكونغو الفرنسية .

ـ احتلال فرنسا أي مقاطعة في المغرب تراها ضرورية لحفظ الأمن والنظام .

ـ تمثل فرنسا السلطان في الشؤون الخارجية .

ـ تكفل حرية التجارة في المغرب [6].

والواقع أن الحادث قرر مصير البلاد ، على الرغم من أن ألمانيا ظلت تحاول أن تضمن لنفسها بعض الحقوق عن طريق هجومها على أغادير هذا الهجوم المعروف بـ " وثبة

---

[1] **فاس** : تقع في السهل الشمالي بين امتدادات الاطلس والريف ، وتعتبر العاصمة التاريخية والثقافية للبلاد ، أنشأها ادريس الثاني سنة 870 م ، وقد ظلت عاصمة البلاد الى أن فرضت الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1912 . للمزيد ينظر : محمود عبد الرحيم : المصدر السابق ، ص 66 .

[2] **ميناء العرائش** : من الموانئ المغربية المهمة ، خضع للسيطرة الاسبانية عام 1610 ، اثر تنازل السلطان المأمون السعدي عنها ، مقابل الحصول على مساعدتهم في القضاء على منافسيه في الحكم . للمزيد ينظر : عبد الجليل مزعل بنيان : المرجع السابق ، ص 25 .

[3] محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب : **تاريخ العرب الحديث** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1989 ، ص 85 .

[4] **ميناء أغادير** : من أهم موانئ المغرب الأقصى التي تقع على شواطئ المحيط الاطلسي ، وقد كانت ألمانيا تروم السيطرة عليه ، وذلك لقربه من المناجم المتواجدة في مدينة السوس ، ولهذا أرسلت ألمانيا البارجة الحربية الى هذه المدينة . للمزيد ينظر : عبد الجليل مزعل بنيان : المرجع السابق ، ص 25 .

[5] رأفت غنيمي الشيخ : المرجع السابق ، ص 98 .

[6] محمود الشرقاوي : المرجع السابق ، ص 26 .

النمر " [1] ، ومن ثم تم التوقيع على عقد الحماية يوم 30 مارس 1912 [2] ، وأصبح المغرب واقعا بين ناري الإحتلالين : الاسباني في الشمال ، ويخضع له عشر المساحة الجغرافية المغربية تقريبا (48 ألف كلم مربع) ، والفرنسي في الوسط و الجنوب ويخضع له ما يقارب التسعة أعشار المتبقية (447 ألف كلم مربع) [3] ، حيث يعتبر مختلف المؤرخون أن هذا التاريخ كان بمثابة إحكام لبدايات التدخل الفرنسي في شؤون المغرب ، والذي اتخذ عدة أشكال مثل الاتفاقيات و المعاهدات الغير متكافئة و الحمايات القنصلية والضغوطات الاقتصادية و غيرها[4] .

ومن الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال المقارنة بين دوافع وخلفيات احتلال البلدين يتضح لنا مايلي :

ـ هناك تشابه كبير في الاحتلال الفرنسي للجزائر وفرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى ، فقد كانت كل منهما عرضة للحملات الصليبية الأوروبية ومنها الفرنسية خاصة بعدما كان ملك فرنسا لويس التاسع يفكر في غزو واحتلال البلدان المغاربية .

ـ اختلقت فرنسا ذرائع مباشرة لاحتلال الجزائر وفرض الحماية على المغرب لإقناع الرأي العام المحلي والعالمي بمشروعيتهما [5] ، ويكمن التشابه بينها كونها مفتعلة من طرف فرنسا ، ، اذ إن احتلال فرنسا للجزائر قام أساسا على اختراع حادثة المروحة لتكون المبرر الرسمي

---

[1] بروكلمان كارل : **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ط 5 ، تر : نبيل أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968 ، ص 636 .

[2] صلاح العقاد : **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر . تونس . المغرب** الأقصى) ، ط 6 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1993 ، ص 249 .

[3] م . م : الخطابي ملهم الثورات المسلحة ثورة الريف الثالثة (1921 . 1926) ،المرجع السابق ، ص 20 .

[4] محمد السنوسي : **المقاومة المغربية ضد الاستعمار (1904 . 1955) الجذور والتجليات** ، الهلال العربية ، المغرب المغرب ، 1997 ، ص 30 .

[5] رامي سيد محمد : المرجع السابق ، ص 37 . 40 .

لاحتلال الجزائر في 05 جويلية 1830 [1] ، اما سبب فرض الحماية على المغرب هو مساعدة السلطان عبد الرحمان للأمير عبد القادر في مناوشاته ضد الاستعمار الفرنسي ليدخل الجيش السلطاني في معارك ضد الفرنسيين وانهزامه في معركة ايسلي والتي كشفت عن الضعف العسكري للمغرب .

ـ كما كان هدف فرنسا واحد في الجزائر والمغرب والمتمثل في نهب خيرات البلدين والسيطرة على ماهو موجود في خزائنها

ـ و كانت فرنسا أشد الدول الأوروبية اهتماما بالبلدين ، لأسباب تتعلق بالموقع الجغرافي ، فضلا عن رغبتها بتعزيز وجودها في الشمال الإفريقي .

ـ إن الأوضاع في الجزائر تتمثل في الصراع على السلطة والمال ونفس الشيء بالنسبة للمغرب قبائل متناحرة و السيبة تعم البلاد وضعف شخصية السلطان وفساد المخزن ، ضعف السلطة المركزية لكلا البلدين .

ـ كما أن مسألة البحث عن مجال للفائض السكاني التي تعاني منه فرنسا بسبب تحسن الظروف المعيشية متشابه في دوافع احتلال الجزائر والمغرب الأقصى معا .

* أما بالنسبة لأوجه الاختلاف بين البلدين يتمثل في مايلي :

تعد الجزائر أولى المستعمرات الفرنسية في إفريقيا وكانت هذه البلاد ضمن أجزاء الإمبراطورية العثمانية ، وكان نفوذ السلطان اسميا ، وكان الداي صاحب النفوذ الفعلي والحكومة على جانب كبير من الفوضى وسوء الإدارة وكان الأسطول الجزائري كثير الإغارة على السفن الأوروبية المارة في البحر المتوسط فعملت الدول الأوروبية الى عقد معاهدات

[1] رضوان شافو : **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا (1844 . 1875)** ، دار الشروق للطباعة ، قسنطينة (الجزائر) ، 2016 ، ص 63 .

مع الداي من أجل حماية سفنها ورعاياها ، بينما كانت المغرب عند نهاية القرن التاسع عشر ذات نظام ملكي يقوم الشعب فيها بانتخاب الملك وان كان هذا الانتخاب صوريا ، وكان السلطان يمثل شخصية مزدوجة (سياسي وديني) ، كما كانت الوحيدة من دول شمال إفريقيا التي لم تدخل في نطاق السيادة التركية ، فبدأت فرنسا تتطلع إليها منذ أن احتلت الجزائر ، ولكنها لم تخطو خطوتها الجدية في هذا السبيل إلا بعد أن احتلت تونس سنة 1881 [1] . وكانت المغرب أخر المعاقل الإفريقية التي سقطت تحت نير الاستعمار الأوروبي الفرنسي الاسباني سنة 1912 .

ـ بدأت الحملات الفرنسية في كل من الجزائر والمغرب بإغراق الدولتين بالديون كمدعاة للتدخل في الشؤون الداخلية ، كونها كانت تريد التخلص من أزمة الديون المترتبة عن شراء القمح من الجزائر ، بينما استعملت ديونها على المغرب الأقصى لفرض الحماية عليها .

ـ الوضع الفرنسي الداخلي يعتبر احد أسباب احتلال الجزائر لان هذه الاخيرة تعتبر من حصة فرنسا حسب مؤتمر فيينا و كان الهدف من ذلك سعي فرنسا الى تحقيق نصر خارجي ينسي الشعب الفرنسي هزيمة 1815 ، ومن اجل تقسيم تركة الرجل المريض ، أما بالنسبة للمغرب فقد كثرة الثورات و التمردات ورفض القبائل المغربية دفع الضرائب وأصبحت خزينة الدولة مثقلة بالديون في عهد السلطان عبد العزيز فتم الاتفاق على مجموعة من الاتفاقيات والمؤتمرات مما أدىإلى عقد معاهدة الحماية في عهد السلطان عبد الحفيظ .

[1] زاهر رياض : **استعمار افريقية** ، الدار القومية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1965 ، ص 168 .

الفصل الثاني

مجريات الاحتلال الفرنسي للجزائر وفرض الحماية الفرنسية على المغرب

1 / الحصار البحري على الجزائر والحملة الفرنسية

2 / فرض الحماية الفرنسية على المغرب

3 / السياسة الفرنسية اتجاه الجزائر والمغرب

بعد أن استطاعت فرنسا بسط نفوذها على أغلب بلدان المغرب العربي ، طمعت في توسيع نطاق وجودها بالمنطقة من خلال التخطيط لعملية احتلال الجزائر والمغرب ، وتأسيس إمبراطورية فرنسية في شمال إفريقيا ، حيث قامت باحتلال الجزائر سنة 1830 ، وفرضت حمايتها على المغرب سنة 1912 .

اولا : الحصار البحري على الجزائر والحملة الفرنسية

1 . الحصار البحري على الجزائر :

بعد حادثة المروحة طلبت فرنسا من القنصل دوفال مغادرة الجزائر ، وأصبح قنصل سردينيا هو الذي يراعي مصالح فرنسا بالجزائر ، وأرسلت قائد البحرية كولي الى الجزائر على رأس اربع سفن حربية [1] ، وسمحت للداي أن يختار واحدا من ثلاث خيارات للاعتذار :

ـ أن يذهب الداي حسين بنفسه الى مقر القنصلية الفرنسية في زيارة رسمية ، ويقدم هناك اعتذار رسمي للقنصل دوفال .

ـ أن يستقبل القنصل الفرنسي بقصره في حفل رسمي ، ويقدم له الاعتذار .

ـ أن يوفد وفدا رسميا برئاسة وزير البحرية والشؤون الخارجية الى قائد الحملة البحرية على ظهر سفينة ليقوم باسم الداي بالاعتذار العلني للقنصل [2].

وقد أعطي للداي مهلة 24 ساعة من أجل قبول هذه المطالب [3] ، غير أن الداي حسين رفض تقديم أي ترضية أو اعتذار [4] ، وقال ساخرا لممثل سردينيا : " يدهشني أن الفرنسيين

---

[1] عمار عمورة : **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ط 1 ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002 ، ص 112 .

[2] عمار عمورة الجزائر بوابة التاريخ ... ، ص 257 .

[3] ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط 2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 334.

[4] عاطف عيد و حليم ميشال حداد : **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس** واليوم (تونس . الجزائر) ، د . ط ، مؤسسة علي محمد وشركاؤه ، د . م ، 1999 ، ص 129 .

لم يطلبوا مني زوجتي " ، واستغلت فرنسا تغيب معظم وحدات الأسطول الجزائري الذي كان موجودا في سواحل اليونان لنجدة القسطنطينية [1] ، في معركة نافرين [2] ، وطلب ملك فرنسا شارل العاشر من الضابط كولي (Colet) فرض الحصار البحري على الجزائر[3] ، ابتداءا من 16 جوان 1827 [4] ، دون انتظار رد الداي حسين [5] .

ومن تم بدأ الحصار الفعلي للسواحل الجزائرية ، وكان هدف فرنسا منه إحداث مجاعة في البلاد وإثارة مشاعر سكان الجزائر ضد السلطة الحاكمة ، ولعل ذلك يؤدي الى الإطاحة بالداي وإجباره على قبول شروطها ، إلا أن رد الداي كان صارما ، حيث أمر الحاج أحمد باي قسنطينة بالإستلاء على المؤسسات الفرنسية الواقعة في عنابة و القالة [6] ، وطلب من سيده إرسال جيوش تركية [7] ، وضربت حامية مدينة الجزائر السفينة الفرنسية لبروفانس [8] .

.

ومن أهم وقائع الحصار البحري المعركة الحاسمة بميناء الجزائر في 04 أكتوبر 1827 بين الأسطول الفرنسي بقيادة كولي و 11 سفينة جزائرية ، وقد دامت المعركة عدة ساعات

---

[1] **معركة نافرين** : وهي المعركة التي تحطم فيها الأسطول البحري العثماني وبالتالي كانت بداية نهاية الإمبراطورية العثمانية التي سقطت خلافتها سنة 1924 على يد كمال أتاتورك . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب بن خليف : **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال** ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2009 ، ص 36 .

[2] عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ، ص 258 .

[3] عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر ، ص 112 .

[4] وليم سينسر : **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تع و تق : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 ، ص 200 .

[5] عقون محرز : **مذكرات من وراء القبور** ، تر : مسعود الحاج مسعود ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2013 ، ص 58 .

[6] أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 184

[7] شارل روبير آجيرون : **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، ط 1 ، تر: عيسى عصفور ، منشورات عويدات ، بيروت . باريس ، 1982 ، ص 14 .

[8] ادريس خضير: المرجع السابق ، ص 21

الى أن تراجع الفرنسيون وعادت السفن الجزائرية الى الميناء [1] ، وبعدها فكرت فرنسا في وضع حل جدي للحد من العملية ويكون الحل لصالحها ، ولكن تكرر الصدام بين السفن الجزائرية و الفرنسية في 25 أكتوبر 1828 بالقرب من كاكسين غرب الجزائر ، وكان نتيجته تدمير 04 سفن جزائرية [2].

وعلى اثر الخسائر التي كلفها الحصار قررت الحكومة الفرنسية المفاوضة من جديد سنة 1829 ، ومع وصول بولينياك الى الحكم في 08 أوت 1829 صممت فرنسا على احتلال الجزائر ، إلا أن هذا الأخير كان يرى أن عملية الحصار دون فائدة ، حيث قررت فرنسا إقامة تحالف مصري فرنسي ضد الجزائر بواسطة محمد علي باشا والي مصر ، لكن العملية لم تنجح ، مما دفع بفرنسا بدفع السلطان العثماني لإجبار الداي على تقديم الاعتذار الرسمي ، وكانت الاستعدادات قائمة في فرنسا لإرسال الحملة الى الجزائر [3] .

2 . الحملة الفرنسية :

دام الحصار الفرنسي على الجزائر لمدة ثلاث سنوات [4] ، بتكلفة قدرها 07 ملايين فرنك سنويا [5] ، حيث صرح الأمير ميترنغ السياسي النمساوي " أنه ليس للمرء أن ينفق مبلغ مبلغ 100 مليون فرنك ، وخاطر بـ 40 ألف جندي من أجل ضربة من ضرب ذباب " [6] ، وفي 13 جانفي 1830 تبنى مجلس الوزراء الفرنسي قرار يقضي باجراء حملة تأديبية ضد أيالة الجزائر ، وأصدر الملك الفرنسي شارل العاشر مرسوما ملكيا في 07 فيفري 1830

[1] عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ، ص 259

[2] علاق خولة و كيروني ياسمين ، المرجع السابق ، ص 51 .

[3] نفسه : ص ص 53 . 54 .

[4] الأمير محمد ابن الأمير عبد القادر ، **تحفة الزائر في ماثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، المطبعة التجارية غرزوزي وجاريش ، الاسكندرية ، 1903 ، ج 1 ، ص 82 .

[5] سمير نور الدين دردور : **ملحمة الجزائر شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا** ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، المملكة المتحدة ، 2017 ، ص 90 .

[6] أحمد محمد عاشوراكس : المرجع السابق ، ص 122 .

عين بموجبه الكونت ديبرمون DE Bourmont[1] ، قائدا عاما للجيش الفرنسي المكلف بغزو الجزائر[2] .

لقد كانت الحملة الفرنسية نتيجة لمشاكل سياسية داخلية [3] ، والتي انطلقت من ميناء طولون ، ووصلت الى الجزائر يوم 14 يونيو 1830 [4] ، ونزلت الجيوش الفرنسية بساحل سيدي فرج بقيادة الجنرال ديبرمون [5] ، وقائد الأسطول الأميرال دوبيري [6] ، وكانت الحملة تضم 37 ألف جندي [7] ، وأكثر من مائة ألف سفينة حربية وحوالي أربعمائة سفينة وناقلة للمؤن والمعدات [8] ، ومن الاستعدادات التي قام بها الداي حسين لمواجهة الحملة الفرنسية عزل القائد العسكري يحي اغا [9] ، وعين صهره ابراهيم اغا [10] ، وفي صبيحة 19 جوان 1830[11] ، قام هذا الاخير بالهجوم انطلاقا من معسكر اسطوالي ضد الفرنسيين ، وباء هذا

---

[1] **الكونت ديبرمون** : قائد الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 ، وقد عزل بعد سقوط شارل العاشر . للمزيد ينظر : شارل هنري تشرشل : **حياة الامير عبد القادر** ، تر : ابو القاسم سعد الله ، الدار التونسية ، تونس ، 1974 ، ص 49 .

[2] بشير كاشد الفرحي : **مختصر وقائع ليل الاحتلال الفرنسي** للجزائر (1830 . 1962) ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص 15 .

[3] علي تابليت : **بحوث في تاريخ الجزائر (المقاومة والثورة التحريرية)** ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2014 ، ص 06 .

[4] Eugène Vayssettes : Histoure De Constantine Sous **La Ationturque De Domin 1517 – 1837** ، Edition Bouchene ، 2002 ،**1837** p231

[5] معوشي أمال : **يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي (1830 . 1870)** ، دار الارشاد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 25 .

[6] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ... ، ج 1، ص 16 .

[7] الفضيل الورتلاني : **الجزائر الثائرة** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 ، ص 52 .

[8] أبو القاسم سعد الله : **خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة والتحرر 1830 . 1962)**، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2007 ، ص 18 .

[9] **يحي أغا** : جزائري الأصل ، كان يتمتع بكفاءة عسكرية كبيرة عكس إبراهيم أغا الذي كان قليل الخبرة وارتكب الكثير من من الأخطاء ، اتهمه الداي حسين بالتآمر ضده . للمزيد من المعلومات ينظر : محمدبوشنافي : الداي حسين وسقوط الدولة الجزائرية (1818 . 1830) ، مجلة عصور ، العدد 06 . 07 ، جوان . ديسمبر 2005 ، ص 105 .

[10] محمد السعيد قاصري : " **مقارنة تاريخية بين نظام الحكم العثماني بالجزائر ونظام الحكم في دولة الأمير عبد القادر** " ، مجلة تاريخية جزائرية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، العدد 03 ، جوان 2017 ، ص 102 .

[11] جمال قنان : **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 ، ص 100 .

الهجوم بالفشل وهرب الجيش الجزائري [1] ، وتم الاستلاء على معسكر اسطوالي من طرف الفرنسيين ، وحاول مصطفى بومرزاق منذوب الداي الذي خلف الأغا ابراهيم القيام ببعض الهجومات المضادة ، لكنه لم يستطع إيقاف سير ديبرمون نحو مدينة الجزائر ، وفي 03 جويلية صارت هذه الأخيرة تحت يد الفرنسيين [2] ، وقد حدد أحمد باي نقاط الضعف في استعدادات الجزائريين للمعركة بالقول : " وتم النزول ، وبعد انتصار الفرنسيين على مقاومتنا ، تقرر التراجع وانتظارهم في سهل أسطوالي حيث بنينا حصونا بسرعة وزودناها ببعض المدافع ، وكان الباشا قد وزع عددا منها كذلك على جميع الاعيان الذين كانوا يقودون الجيش وعلى من كانوا مثلي قادمين من مناطق بعيدة ، وقد خسرنا هذه المدافع في معركة اسطوالي التي ربحها الفرنسيون " [3] .

وفي 04 جويلية 1830 [4] ،أمضى الجنرال ديبرمون باسم فرنسا " معاهدة الجزائر " والتي تعهد فيها لسكان المدينة بالشروط الاتية [5] :

ـ تسليم حصن القصبة [6] ، والحصون التابعة للجزائر وميناءها للفرنسيين هذا الصباح على الساعة العاشرة بتوقيت فرنسا [1] .

---

[1] سيمون بفايفر : **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** ، تع : أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر الجزائر ، 1974 ، ص 80 .

[2] محفوظ قداش : **جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر 1830 . 1954)** ، تر : محمد المعراجي ، الاكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية ، الجزائر ، 2008، ص 12 .

[3] أحمد باي : **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** ، ط 2 ، تر : محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 15 .

[4] ناصر الدين سعيدوني : **الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 ، ص 19 .

[5] عبد الكريم الفيلالي : المرجع السابق ، ص 154 .

[6] **القصبة** : يقصد بها في المغرب بناية محصنة بأسوار متينة وعالية ، وتقابلها كلمة قلعة عند المشارقة ، وهي أهم بناء في المدينة بحكم وظيفتها العسكرية والادارية ، هدفها تأمين الطرق . للمزيد ينظر : خليفة ابراهيم حماش : **وثائق تاريخ**

ـ ترك الحرية للداي في أن ينصرف هو وأسرته وثروته الخاصة إلى أي مكان يريده [2].

ـ عدم اتخاذ أي اجراءات انتقامية ضد الجنود الجزائريين .

ـ كفالة حرية الجزائريين في اقامة شعائرهم ، وصيانة ممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم والمحافظة على أعراضهم [3] .

ومن نتائج الحملة توقيع الداي حسين معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830 [4] ، هذه الأخيرة التي استغلها الفرنسيون أبشع استغلال ، واستلموا القلاع والقصبة ، وأشاعوا السلب والنهب والفساد وقتل المواطنين وحرق المدن والمزارع [5] ، والقضاء على البنية الاجتماعية وتشتيت المجتمع باتباع سياسة فرق تسد [6] ، ويقال أن الفرنسيون وجدوا في خزينة الجزائر 25 مليون فرنك ومثلها فضة ، اضافة الى أشياء ثمينة أخرى [7] .

و بإنتهاء المقاومة والتوقيع على معاهدة الاستسلام [8] ، غادر الدي حسين باشا مع أفراد عائلته وتوجه إلى نابولي بإيطاليا [9] ، ثم إلى الإسكندرية الى أن توفي بها سنة 1838 [1] .

الجزائر بالمغرب (المكتبة الوطنية والخزانة الحسينية بالرباط) ، منشورات كلية الاداب والحضارة الاسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة ، 2016 ، ص 366

[1] جمال قنان : **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 . 1830)** ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص 349 .

[2] عبد القادر نوحة : **وادي ريغ في مشبك الأحداث ببلاد المغرب (مختصرات ووثائق)** ، ط 1 ، مطبعة مزوار ، الجزائر ، 2006 ، ص 279 .

[3] عبد المنعم إبراهيم الجميعي : **الدولة العثمانية والمغرب العربي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2006 ، ص 17 .

[4] محمد الهادي الحسني : **احتلال الجزائر من خلال نصوص معاصرة** ، مؤسسة عالم الأفكار ، الجزائر ، 2006 ، ص 14 .

[5] جميل بيضون ، المرجع السابق ، ص 106 .

[6] علاق خولة و كيروني ياسمين ، المرجع السابق ، ص 15 .

[7] اسماعيل احمد ياغي : المرجع السابق ، ص 390 .

[8] محمد بوشنافي : المرجع السابق ، ص 106 .

[9] عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص 653 .

وبرحيله انتهى عهد الايالة الجزائرية الذي دام أكثر من ثلاثة قرون ليجد الشعب الجزائري نفسه وحيدا دون حكومة في مواجهة أكبر قوة استعمارية [2] .

ثانيا : فرض الحماية الفرنسية على المغرب الاقصى

كانت فرنسا من اسبق الدول الى عقد المعاهدات مع سلاطين المغرب لتتدرع بها في تحقيق مآربها في بلادهم ، كل الاحداث التي جرت بالمغرب ما بين 1900 ـ 1911 دفعت بفرنسا لتحقيق مطامعها و مطالبها[3] ، وبعد أن تمكنت فرنسا من القضاء على الانتفاضة المغربية عام 1911 أخذت بوضع خططها من أجل فرض هيمنتها على المغرب الأقصى [4] .

وبالرغم من مطالبة السلطان عبد الحفيظ لفرنسا بالتدخل للقضاء على انتفاضة 1911 إلا أنه أوجس خيفة من تعاظم الوجود الفرنسي في البلاد ، وخاصة بعد الاتفاق الألماني الفرنسي ، وهكذا أصبحت جميع الأمور مهيئة أمام فرنسا لعقد معاهدة الحماية ، مستغلة بذلك الاضطرابات الداخلية وضعف شخصية السلطان عبد الحفيظ الذي حاول قبل تنازله أن يحصل على بعض الوعود من فرنسا للحفاظ على الحكم العلوي في البلاد [5].

وقبيل هذا التوقيع استقبل المولى عبد الحفيظ السفير رينيو Regnault بفاس يوم 26 مارس 1912 ، حيث شدد في كلمته الترحيبية على ضرورة احترام الاتفاقيات القائمة بين البلدين مبديا استعداده لإجراء الإصلاحات بتعاون مع فرنسا ، وعندما عرضت عليه بنود

---

[1] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص 24 .

[2] محمد بوشنافي : المرجع السابق : ص 106 .

[3] عبد الحميد البطريق : **التيارات السياسية المعاصرة 1815 . 1960** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1974 ، ص 149 .

[4] عبد الجليل مزعل بنيان : المرجع السابق ، ص 26

[5] نفسه ، ص ص 26 . 27 .

مشروع عقد الحماية ، ثار غضبه بسبب ربط الفرنسيين لتعهداتهم السابقة بمصادقته على مقتضيات هذا المشروع مما جعله يرفض الرضوخ الى الامر الواقع ، وبعد أخذ وتفاوض لا يخلو من تهديد توصل الجانبان الى توقيع عقد الحماية [1] ، يوم 30 مارس 1912 [2] ، وقعها السلطان عبد الحفيظ و السفير الفرنسي رينيول [3]، و تألفت من مقدمة و 9 مواد رئيسة ، وأكدت في مقدمتها على العمل من اجل تأسيس حكم منظم في مراكش يستمد الى الأساليب الحديثة [4] .

وتقوم معاهدة الحماية على أساس الاهتمام المتبادل بين حكومة فرنسا لوجودها في الجزائر ، وحكومة مراكش ، وذلك تمهيدا للقيام بالإصلاحات الإدارية والقضائية والتعليمية والمالية والعسكرية التي ترى الحكومة الفرنسية ضرورة إدخالها مع احترام الدين الاسلامي ومكانة جلالة السلطان ، وعلى أن تقوم الحكومة الفرنسية بالاحتلال العسكري الضروري لإقرار الأمن ، وتصدر أوامر تنفيذ التدابير الجديدة عن جلالته ، ويكلف ممثلو فرنسا في الخارج بتمثيل مراكش أيضا ، ولا يجوز للسلطان أن يعقد أية معاهدة أو أي قرض إلا بعد الحصول على موافقة فرنسا [5] .

ثار الجيش على السلطان عبد الحفيظ لقبوله الحماية وقتل الجنود ضباطهم الفرنسيين ، كما استمرت ثورة الشعب ، وأباد الوطنيون الحامية الفرنسية في فاس ، وندم عبد الحفيظ على ما

[1] محمد القبلي : المرجع السابق ، ص 514 .

[2] عبد الهادي التازي ، **الحماية الفرنسية بدئها _ نهايتها** ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1980، ص 13.

[3] امل بن قسمية ، " **نضال الحركة الوطنية المغربية و نهاية الحماية المزدوجة 1944_1956** " ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر ، قسم تاريخ ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، 2015_2016 ، ص 06.

[4] عبد الجليل مزعل بنيان : المرجع السابق ، ص 27.

[5] عبد المجيد بن جلون : **هذه مراكش** ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1949 ، ص 74 . 75 .

فعل من الاستنجاد بالفرنسيين فتنازل لاخيه يوسف [1] ، وانتقل الى مدينة طنجة ، وكان أخوه قد سبقه اليها [2] .

ثالثا : السياسة الفرنسية في الجزائر والمغرب

أنشأت فرنسا عبر تاريخها الاستعماري إمبراطورية كبيرة عبر سيطرتها على عدة مناطق وبلدان في مواقع مختلفة من العالم ، وقد شمل توسعها بالخصوص قارتي إفريقيا واسيا حيث طبقت على مستعمراتها عدة سياسات ، واستغلت بفضلها الموارد الاقتصادية والبشرية لها ، والتي لازالت أثارها مستمرة الى يومنا هذا ، اذ تعتبر الجزائر والمغرب الأقصى أبرز تلك المستعمرات على الإطلاق والتي احتلتها بعد تخطيط محكم (1830 . 1912) وتتجلى سياسة فرنسا في البلدين في مايلي [3] :

1 . السياسة الفرنسية في الجزائر

منذ أن إحتلت فرنسا الجزائر وهي تعمل على ترسيخ دعائم وجودها من خلال السيطرة الواسعة عسكريا ومدنيا وذلك بتشجيع الهجرة الإستيطانية قصد تحقيق أهدافها [4] ، وقد صرح الماريشال بيجو قائلا : " يجب أن نحول الجزائر إلى أراضي إستيطان ومستوطنات " [1] .

---

[1] **يوسف بن الحسن** : تسلم الحكم في المغرب سنة 1912 ، بعد تنحي أخيه عبد الحفيظ على الحكم في البلاد ، تميز بالهدوء وحبه للعلم ، اذ قرب اليه العلماء والفقهاء ولم يميل الى استخدام الشدة ، وقد شهدت البلاد في عهده اضطرابا واسعا ، وذلك بسبب سياسة فرنسا وعدم التزامها ببنود الحماية سنة 1912 ، توفي سنة 1927 . للمزيد ينظر : عبد الجليل مزعل بنيان ، المرجع السابق ، ص 27 .

[2] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 353 .

[3] بشارف موسى : " **الاستعمار الفرنسي في الجزائر بين التمجيد والتجريم وتداعياته على العلاقات الجزائرية الفرنسية** " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، تخصص : الدبلوماسية ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، جوان 2013 ، ص 20 .

[4] عبد الحكيم رواحنة : المرجع السابق ، ص 07 .

كانت السياسة الاستعمارية في البداية خفية وغير واضحة ، إذ إعتمدوا في تحقيق طموحاتهم على الإرهاب العسكري عن طريق القتل والمطاردة ، ثم اتبعوا أساليب إخضاعية إضافية والمتمثلة في الإبادة الجماعية والنفي والتشريد [2] ، وسياسة الزجر والارهاب والتفقير والتجهيل [3] ، بمحاربة الثقافة الوطنية والقضاء على الشخصية الجزائرية [4] ، ومصادرة الأملاك وتخريب العمران و الإعتقال والمتابعة و تسليط المزيد من القهر على الشعب الجزائري [5] .

كما أعلن المارشال كلوزيل سياسته للأوروبيين سنة ، 1835 فوفد العديد منهم إلى الجزائر ، حيث صرح قائلا : " لكم أن تنشؤوا من المزارع ما تشاؤون ، ولكم أن تستولوا عليها في المناطق التي نحتلها وكونوا على يقين أننا سنحميكم بكل ما نملك من قوة ... " ، أما الجزائريون ولاخضاعهم فقد أنشئ لهم مكاتب عربية سنة 1834 [6] ، والتي لعبت دورا هاما في التوسع الاستيطاني والتقارب بين الجزائريين والفرنسيين [7] ، بالاضافة إلى سياسة بيجو والتي عرفت بسياسة الأرض المحروقة وسياسة القهر والإخضاع بأسلوب التجويع والتي دعمها الجنرال جيرار وزير الخارجية الفرنسي حيث صرح قائلا : " يجب طرد

---

[1] ليلى بالقاسم : " **السياسة الاستيطانية العقارية بالجزائر " منطقة غليزان نموذجا "1850 . 1900** " ، مجلة الرواق الأكاديمية تصدر عن مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية و الانثروبولوجية ، جامعة أحمد بن بلة 01 ، وهران ، ص 94 .

[2] عبد القادر نوحة : المرجع السابق ، ص 281 .

[3] محمد بالعباس : **الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر** ، الدار المعاصرة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 09 .

[4] عبد العزيز شبهي : **الزوايا والصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر** ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران (الجزائر) ، 2007 ، ص 37 .

[5] لمياء بوقريوة : **تطور الثورة التحريرية الجزائرية و الإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها** (1958 . 1959) ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 ، ص 07 .

[6] عبد القادر نوحة : المرجع السابق ، ص ص 282 .

[7] عميراوي احميدة : **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث** ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005 ، ص 7 .

الأهالي بعيد وحتى إبادتهم ، وإن إتلاف وحرق وتخريب الزراعة قد تكون الوسيلة الوحيدة لفرض سيطرتنا ... " [1] .

في الفترة الممتدة (1839 ـ 1930) قامت سياسة فرنسا في الجزائر على فكرة الإحتلال المحدود المقتصر على الساحل دون الداخل ، ثم تحولت هذه السياسة إلى التوغل في الداخل [2] ، ومن الأسس التي قامت عليها السياسة الإستعمارية الفرنسية " العنصرية " لإذلال الجزائريين والطعن في كرامتهم وقيمهم الإنسانية ، وحرمانهم من أبسط حقوق الحياة [3] .

وقد انتهجت فرنسا سياسة خاصة من أجل تحقيق أهدافها في الجزائر وكانت تدور حول الحاقها بفرنسا ، واستحداث اطر ادارية تتحكم من خلالها في حركة الاشخاص ومعرفة كل التحركات ، وفي هذا المقام ركزت على النقاط التالية :

عرفت المرحلة الأولى بمرحلة الاخضاع العسكري للجزائر : حكم هذه الفترة ديبرمون و كلوزيل ، أما المرحلة الثانية هي مرحلة التردد 1830 ـ 1834 حيث اتبعت فرنسا سياسة اللجان ، بينما قامت المرحلة الثالثة على إنشاء منصب الحاكم العام وذلك في 22 جويلية 1834 ، أما المرحلة الرابعة بإنشاء المكاتب العربية سنة 1844 ، وفي المرحلة الخامسة تم تقسيم الجزائر الى مقاطعات سنة 1845 ، وفي المرحلة السادسة قامت فرنسا بإنشاء دستور 1848 و الحاق الجزائر بها [4] .

---

[1] عبد القادر نوحة : المرجع السابق ، ص 283 .

[2] عبد المنعم إبراهيم الجميعي : المرجع السابق ، ص 17 .

[3] رضوان شافو : **أوراق بحثية في قضايا تاريخية (محاضرات ومقالات وحوارات** في الحركة الوطنية والثورة التحريرية **وقضايا عربية معاصرة)** ، ط 1 ، مطبعة الرمال ، الوادي (الجزائر) ، 2015 ، ص 82 .

[4] حميدي أبو بكر الصديق : " **السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر 1830 . 1848** " ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد 01 ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة (الجزائر) ، مارس 2017 ، ص 10 .

2 . سياسة فرنسا في المغرب

اتبع الفرنسيون نفس السياسة التي اتبعوها في تونس ، فقد أبقت على شكل الحكم الوطني برئاسة السلطان ومجلس للوزراء ، ولكن الحكم الحقيقي كان بيد المقيم العام الفرنسي والمستشارين الفرنسيين للوزراء المغاربة ، وبهذا وضعت الإدارة المغربية تحت إدارة ضباط فرنسيين لضمان السيطرة الكاملة على المدن [1] ، وتتضح سياستها بوضوح في الوثيقة التي أعدها ممثل فرنسا في مدينة فاس للسيد دلكاسه قائلا : " إن خير سياسة هي احتلال وجدة القريبة من الحدود الجزائرية ... لضمان سيطرة النفوذ الفرنسي على المخزن . أي الحكومة المغربية . " [2] ، و بعد ان تمكنت فرنسا من الانفراد بالسيطرة على المغرب الاقصى وعقدها معاهدة الحماية سنة 1912 ، أخذت تعمل جاهدة وبكافة الوسائل لأجل تعزيز وجودها ، لذا اهتدت الى سياسة الفرنسة [3] .

وفي مجالس الاقتصاد أبقى الفرنسيون على التبعية الاقتصادية التامة للاقتصاد الفرنسي [4] ، فسيطر الفرنسيون على الأراضي الزراعية والموارد المعدنية والمؤسسات الاقتصادية والمشروعات العمرانية [5] ، وكان لرأس المال الأجنبي الأولوية في شتى الأعمال الاستثمارية ، كما سيطر الفرنسيون على الوظائف العالية ، ولم يتركوا للمغاربة إلا عشر الوظائف العليا ونصف الوظائف الثانوية ، وحرم المغاربة من التعليم واتبع الفرنسيون سياسة

---

[1] محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب : المرجع السابق ، ص 87 .

[2] نجيب زينب : المرجع السابق ، ص 225 .

[3] ابراهيم صهيود عبد السيد : " **السياية الفرنسية اتجاه القبائل البربرية في المغرب الاقصى 1930 . 1937** " ، معهد الفنون الجميلة ، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد 23 ، العدد 97 ، 2017 ، ص 572 .

[4] محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب : المرجع السابق ، ص 87 .

[5] جميل بيضون : المرجع السابق ، ص ص 115 . 116 .

تعليمية تركز على تجهيل الشعب ، وصبغه بالصبغة الفرنسية ، وإلغاء اللغة العربية والدين الإسلامي و اعتبار الفرنسية لغة رسمية في البلاد ، والتركيز على تاريخ وثقافة فرنسا [1] .

أما في المجال الاجتماعي حرم العمال العرب من التمتع بالقوانين الاجتماعية والتشريعات العمالية التي يتمتع بها العمال الفرنسيون في المغرب ، وحرم المغاربة من الانتماء لأي رابطة ، أو تأسيس نقابات مهنية ، واعتمدت فرنسا على سياسة فرق تسد [2] ، مما أشاع الفقر والجهل والمرض في البلاد ، وقامت بتشجيع حركات الانحلال والثورات الداخلية وإثارة العصبية بين العرب والبربر ، والقضاء على الحركات التحررية [3] ، وقد شجع الفرنسيون هجرة الأوروبيون إلى المغرب وبنو لهم مدنا مستقلة بجوار المدن القديمة [4] .

أوجه التشابه :

لا يمكن الفصل بين السياسة الاستعمارية في شمال إفريقيا والتي امتزج فيها الغرض الاستعماري والهيمنة بالبعد الديني وهي أمور متلازمة تعضد بعضها وتساعد على إخضاع المستعمرات ، ولهذا تنوعت الوسائل من أساليب دينية مباشرة إلى طابع ثقافي ، اجتماعي ، تربوي إلى منتديات دينية ، سياسية وفكرية ، ولم تستثن في ذلك منطقة في شمال إفريقيا [5] .

.

قامت فرنسا بإتباع سياسة استعمارية واحدة في كل من الجزائر والمغرب حيث قامت بإلغاء الحقوق الوطنية فضلا عن السيطرة والاستحواذ على الأراضي وتجريد أهالي البلاد من ممتلكاتهم ، ولم يقف الأمر عند حدود الاستلاب السياسي والاقتصادي بل استهدف الإنسان

---

[1] محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب : المرجع السابق ، ص 87 .

[2] محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب : المرجع السابق ، ص 87 .

[3] إسماعيل أحمد ياغي و محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 150 .

[4] جميل بيضون : المرجع السابق ، ص 116 .

[5] حميدي أبو بكر الصديق : **قضايا المغرب العربي في إهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920 . 1954)** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2015 ، ص 105 .

وجودا وهوية من خلال القتل والنفي والتشريد [1] ، وتشجيع الاستيطان الاستعماري لعمل تغيير ديموغرافي عميق في فرنسا ، كما اعتمدت على سياسة القضاء على الجذور الإسلامية للمجتمع الجزائري والمغربي على حد سواء وهذا بنشر المسيحية ، وارتبط التنصير بالاحتلال الأوروبي عامة والفرنسي خاصة فهو أهم أسلحته لتدعيم أركانه وتثبيت دعائمه وهذا ما أكده الجنرال بيجو : " إن العرب لا يقبلون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسحيين " [2] .

* أوجه الاختلاف :

عانت بلدان شمال افريقية خاصة الجزائر والمغرب من وطأة الاستعمار الفرنسي ولكن مع شيء من التفاوت ، إذ كانت الجزائر أكثر البلدان معاناة من حيث طبيعة الاستعمار، عن طريق الاحتلال المباشر ، بينما خضع المغرب لنظام استعماري من نوع خاص عرف باسم نظام الحماية ظاهره الحفاظ على مقومات الدولة الأصيلة ، وباطنه استعمار بغيض يهدف الى استغلال خيرات البلاد واستعباد أهلها ، وبحكم الجوار المباشر صار المغرب والجزائر أكثر بلدان المغرب العربي تأثيرا وتأثرا بما نتج عن الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت أقدم الغزاة أرض لجزائر سنة 1830 ، والمغرب سنة 1912[3] .

قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر فرض الحصار البحري على المدينة ، ثم تم إنزال القوات الفرنسية في ميناء سيدي فرج ، في حين أخضعت السلطة المغربية لفرنسا بعد فرض الحماية مباشرة .

[1] محمد علي داهش : المرجع السابق ، ص 07 .

[2] رامي سيد محمد : المرجع السابق ، ص 43 .

[3] برحاب عكاشة : **التضامن والتنافر في الأسطوغرافية المغاربية حالة المغرب والجزائر 1830. 1975** ، كلية الاداب ، المحمدية ، ص 39 .

أولت فرنسا اهتماما بالغا للمستعمرة الجزائرية باعتبارها فرنسا الثانية على غرار المغرب الذي لم يتمتع بنفس الصفة والاهتمام خاصة وان اسبانيا تزاحم فرنسا في حكم المغرب .

كان الحماية الفرنسية على المغرب أقل حدة من جارتها الجزائر ، كما كان احتلال الجزائر بالقوة العسكرية المباشرة وباستعمال سياسة الإبادة لتخويف الشعب ، وجاء بعد المقاومة الرسمية التي قادها الداي والتي اضطر بعدها الى قبول معاهدة الاستسلام المفروضة عليه للحفاظ على حياته وحياة عائلته وممتلكاته الخاصة ليترك السلطة الكلية للبلاد في يد المستعمر[1] ، بينما كان نظام الحماية في المغرب تدريجيا عبر مراحل وبعد توقيع سلسلة من الاتفاقيات والمؤتمرات التي انتزعت من السلطان سلطته ، مع إبقائه في منصبه الصوري مع بعض السلطات العرفية والادارية .

إضافة الى طول فترة الحجر ، حيث دام الاحتلال الفرنسي للجزائر أكثر من 130 سنة [2]، بينما تمت الحماية في المغرب لمدة 44 سنة فقط ، وهنا يتضح الفارق الكبير في الفترة الزمنية .

وبشكل عام يعد الفارق بين نظام الاحتلال المباشر ونظام الحماية الاستعماري أن الاحتلال يقضي بضم المستعمرة واعتبارها جزء من إقليمها وهذا ما حدث في الجزائر بعد الحاقها بفرنسا بموجب مرسوم 1834 [3] ، وبذلك تفقد الدولة كيانها الخاص وصفتها الدولية ، في حين تحتفظ الدولة تحت نظام الحماية بكيانها وشخصيتها الدولية مع الإنقاص من سيادتها وذلك بتجريدها من بعض الحقوق كتصريف شؤونها الخارجية وشؤون الدفاع .

---

[1] رامي سيد محمد : المرجع السابق ، ص 40 .

[2] Mohamad salah boukechour :" **L'ecriture l'Histoire de l'Algerie , Periode Coloniale 1830 -1962** " ètudes Humaines et Sociales، N °16 ،Universitè Hassiba Benbouali De CHlif، 16 juin 2016 ،p 03.

[3] شارل أندري جوليان : **افريقيا الشمالية تسير** الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1976 ، ص 41 .

الفصل الثالث

ردود الفعل الأولية من احتلال الجزائر وفرض الحماية على المغرب

أولا : الجزائر

1 . موقف الدولة العثمانية

2 . المواقف الوطنية والمقاومة المسلحة

3 . المواقف المغاربية

4 . المواقف الأوروبية

ثانيا : المغرب الأقصى

1 . معركة فاس

2 . مقاومة الشيخ ماء العينيين

3 . مقاومة احمد الهيبة

4 . معركة سيدي بوعثمان

أولا : الجزائر

1 . موقف الدولة العثمانية : كانت الدولة العثمانية آنذاك تمر بمرحلة الضعف و تتخبط في المشاكل الداخلية ، ولم يكن بإمكانها استخدام القوة لصد الغزو الفرنسي لذا اكتفى الباب العالي بتحريك دبلوماسية بطيئة لم تكن في مستوى الحدث ، وخلال اشتداد الأزمة الجزائرية الفرنسية أرسل السلطان العثماني مبعوثا خاصا الى الجزائر (الطاهر باشا) ، ولم يسمح له قائد الحصار البحري بدخول الجزائر فاتجه الى فرنسا وطلب محادثة " بولينياك " بشأن المفاوضات وانتظر طويلا في عزلته ليصله جواب نزول القوات الفرنسية بأرض الجزائر[1] .

وأما المحاولة الجادة التي بذلتها الدولة العثمانية لاسترداد الجزائر فتمثلت في التخطيط لإرسال قوة بحرية الى تونس في صيف 1837 لتقوية مركزها هناك ، والاتصال بأحمد باي ، لكن السلطان اصدر أوامره الى قائد الأسطول بأن يلازم ميناء طرابلس ولا يقترب من تونس جبنا عن ملاقاة الأسطول الفرنسي الذي خف لمواجهة السفن العثمانية [2] .

2 . مواقف بعض الشخصيات الوطنية و المقاومة المسلحة

أعتبر القادة الفرنسيون بعد سقوط مدينة الجزائر أنهم سوف يخضعون بقية المناطق الأخرى في ظرف خمسة عشر يوما [3] ، إذ كتب قائد الحملة دي بورمون قائلا : " إن العرب ينظرون إلينا كمحررين ، وإن الجزائر سوف تخضع لسلطتنا قبل خمسة عشر يوما " [4] ، لكن الحكومة الاستعمارية تفاجئت بوجود ردود أفعال و مقاومات عنيفة مستبسلة من طرف

---

[1] ارجمند كوران : **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827 . 1847)** ، تر : عبد الجليل التميمي ، مطبوعات كلية الاداب والعلوم الانسانية بالجامعة التونسية ، تونس ، 1970 .

[2] بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 58 .

[3] رضوان شافو : " **الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها (قراءة في الدوافع والمراحل)** " ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد : 02 ، المركز الجامعي بالوادي ، ديسمبر 2011 ، ص 82 .

[4] رضوان شافو : أوراق بحثية ... ، ص 126 .

الشعب الجزائري أضعفت القدرات العسكرية الفرنسية في كل منطقة تتوسع فيها ويتضح ذلك من خلال [1] :

أ ـ مواقف بعض الشخصيات الوطنية :

ـ محاولة الداي حسين الاتصال بأحرار الجزائر لتنظيم المقاومة من منفاه بنابولي الايطالية ، ثم انتقل الى باريس لمقابلة ملك فرنسا لمناشدته الوفاء بالتعهدات التي تضمنتها وثيقة الاستسلام لكن الملك رفض ذلك [2].

ـ قيام المثقف الجزائري و أحد رواد الحركة الوطنية حمدان بن عثمان خوجة بنشاط سياسي مكثف تمثل في تأسيس هيئة دفاع عن الجزائر ، وشهادته أمام " اللجنة الإفريقية " التي أوفدتها الحكومة الفرنسية بتحقيق في أوضاع الجزائر عام 1833 ، وتقديم عرائض الى السلطات الفرنسية بالجزائر وفرنسا طالب فيها بإنصاف الجزائريين وجلاء قوات الاحتلال [3] . كما راسل الزعماء والحكومات بهذا الخصوص مثل الباب العالي العثماني وملك فرنسا لويس فيليب وغيرهم ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل [4] .

ـ استسلام باي وهران حسن باي ، وباي التيطري مصطفى بومرزاق للمحتلين وتعاونهم معهم من أجل الحفاظ على الجاه والمنصب [5] .

---

[1] شنوف صهيب : " **السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر ونتائجها (1830 . 1870)** " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، 2014 ، 2015 ، ص 14 .

[2] بشير بلاح : المرجع السابق ، 62 .

[3] نفسه ، ص 62 .

[4] بشارف موسى : المرجع السابق ، ص 28 .

[5] نفسه ، ص 28 .

ـ رفض أحمد باي عروض فرنسا بالاعتراف به بايا على قسنطينة مقابل التبعية لها ، والتعهد بدفع الضريبة [1] .

ـ انعقاد مؤتمر زعماء القبائل والطرق الصوفية المحلية عند برج تامنفوست (غربي رأس ماتيفو) بالجزائر يوم 26 يوليو 1830 ، وقرروا فيه التصدي للغزاة بقوة السلاح ، وأرسلوا إلى القبائل الأخرى يحثونها على الجهاد [2] .

ب ـ المقاومات :

مقاومة الأمير عبد القادر(1830 – 1847)

كانت مقاومة الأمير عبد القادر في الوسط و الغرب[3] ، و تعد من أقوى المقاومات التي واجهت الاحتلال اذ تميزت بالشمولية [4] ، كما تعد حركة الأمير الحلقة الرئيسية في تاريخ المقاومة الجزائرية امتدت 15 عاما[5] ، تمكن الامير من تعبئة الجزائريين لحمل راية الجهاد ، ، و إرساء نظم الدولة الحديثة في مختلف المجالات [6] ، و اتبع خطة قائمة على عنصر المفاجأة وعدم مواجهة الفرنسيين في الميدان المكشوف [7] .

التف الجزائريون حول الإمام المجاهد عبد القادر الجزائري فبايعوه ، فقاد الأمير المقاومة و نظم حروب الكر و الفر و كبد الفرنسيين خسائر فادحة و استمرت المقاومة على عنفها و نشاطها ، و في معركة التافنة انتصر الأمير انتصارا ساحقا و فقد العدو 3500 جندي ،

[1] بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 63

[2] نفسه ، ص 63 .

[3] بالشارف موسى : المرجع السابق ، ص 22.

[4] ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ... ، ج 1 ، ص172 .

[5] صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص 99 .

[6] ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ... ، ص172 .

[7] صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص 100 .

بعدها في مارس 1838م عقدت معاهدة التافنة و فيها اعترفت فرنسا بإمارة الأمير على الجزائر [1].

تجددت الحرب سنة 1840م ، و اشتعلت نيران المعارك و استعمل فيها الفرنسيين ابشع الجرائم من إفناء جماعي و اتلاف المدن و القرى و حرق المزارع ، و امام هذا الفراغ لم يسعى الامير الا للاستسلام في 23 ديسمبر 1847م ، و وافته المنية سنة 1883م [2].

مقاومة أحمد باي (1830 - 1848)

عرف الشرق الجزائري مقاومة الحاج أحمد باي[3] ، كان مقرها الرئيسي قسنطينة ، جاءت المقاومة بعد علم أحمد باي عن طريق جواسيسه باستعداد فرنسا للقيام بحملة ضد قسنطينة ، فخرج لمقابلتهم بقوة 1500 من الرماة ، 500 فارس ، و كان الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال كلوزيل[4] ، استمرت المعارك اسبوعا كاملا الى ان قرر العدو الانسحاب مخلفا ورائه خسائر في الأرواح و المعدات ، و على اثر هدا عزل كلوزيل من منصبه و تم تعيين الجنرال دي برمون De Bourmont خلفا له ، ولم يقف احمد باي مكتوف الايدي ، بل بادر باتخاذ عدة اجراءات لتنظيم صفوفه ، و أعد شيئا قويا و تغلب على الصعاب لإنجاح مقاومته ، و

---

[1] جمال الدين الألوسي : الجزائر بلد المليون شهيد ، مطبعة الجمهورية ،(د،ب) ، 1390 _ 1970 م ، ص11 .

[2] ابتسام فراجي : " **الاستعمار الفرنسي و أثره على المجتمعات المغاربية في مرحلة ما بعد الاستقلال (1956_1978) الجزائر و المغرب الاقصى (أنموذجا)** " ، مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة حمة لخضر الوادي ، 2016_2017، ص 29 .

[3] **احمد باي** : هو اخر بايات قسنطينة ، ابن الحاج محمد الشريف و حفيد الباي احمد القلي التركي ، كان يسمى باسم امه امه فيقال له الحاج أحمد باي ابن الحاجة شريفة . للمزيد ينظر : ابو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ... ، ص 133 .

[4] بركاهم شريفي : **أحمد باي و المقاومة الشعبية (1826_1850)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص عالم معاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف لمسيلة ، 2016 - 2017 ، ص 43 .

فاجئ القادة الفرنسيين بصموده و بطولاته ، و استمر في مقاومته بعد سقوط قسنطينة بكل عزيمة و اصرار الى أن توفي سنة 1850[1].

وقد اعترضت المقاومة الوطنية بقطاع الشرق الجزائري جملة من الصعاب حدت من قوتها و منها :

- انشطار المقاومة الوطنية بين الزعيمين الامير و احمد باي ، نتيجة الصراع الحاد على شرعية الحكم .
- تعامل البعض من الشيوخ مع السلطة الفرنسية لإجهاض المقاومة الوطنية .
- لم يكن بحوز السكان الجزائريين جيش نظامي و بالمقابل السلطة الفرنسية كانت لها كفاءة حربية و غير حربية [2].

مقاومة الزعاطشة 1849 :

3 . موقف الدول المغاربية :

على الرغم من أهمية الحدث على العالم الإسلامي وجيران الجزائر خاصة ، فإن رد الفعل لم يكن متناسبا مع هول الحدث [3] ، وكان موقف حكومات شمال إفريقيا باستثناء طرابلس التي اتخذت موقفا مؤيدا لفرنسا مخالفة بذلك اتجاهات الرأي العام فيها ويتضح ذلك من خلال [4] :

موقف باي تونس : كان قنصل فرنسا في تونس يتمتع بنفوذ كبير لدى الباي ، وأما فرنسا قد أبلغت باي تونس حسين باشا بما تنوي عمله في الجزائر وحذرته قائلة : " إن أردت الأمان

[1] ابتسام فراجي : المرجع السابق ،ص 30 .

[2] أحميدة عميراوي : **جوانب من السياسة الفرنسية و ردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)**، دار البعث ، قسنطينة ، 1983، ص 60 .

[3] عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص 18 .

[4] محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث ... ، ص 186 .

على بلادك فكن في هذه النازلة حبيبا للفرنسيين ، وإن أعنت الجزائر من البر تكن حربا لنا مثلها " ، و لهذا و بالرغم من تعاطف الرأي العام التونسي مع الجزائر ، إلا أن البايات اتخذوا موقف حياد إيجابي لصالح الفرنسيين [1] ، إذ مونوا الحملة الفرنسية بالماشية ومنعوا تهريب البارود من طبرقة إلى قسنطينة ، وأرسلوا وفد لتقديم التهنئة لدوبرمون ، وحاولوا بسط حمايتهم على قسنطينة بالاتفاق مع القائد العام الفرنسي الجنرال كلوزيل Clauzel في أواخر عام 1830 .[2]

موقف المغرب الأقصى : لا يختلف موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر عن موقف تونس ، إذ لما علم الداي حسين حاكم الجزائر بنوايا فرنسا الاستعمارية طلب من سلطان المغرب المولى عبد الرحمان أن يساعده على طرد الفرنسيين ، لكن السلطان لم يستجيب لطلبه ففضل أن يبقى على الحياد [3] ، وكان موقف الشعب المغربي مغايرا تماما لموقف حكومته ، فعندما علم سواد الشعب أن الحكومة الفرنسية قطعت علاقتها مع الجزائر أصبح يشك في تجريد حرب صليبية على بلاد المغرب كلها [4] ، وقد كتب قنصل فرنسا أن عيون فرنسا كانت مشدودة نحو الجزائر وأنهم كانوا يأملون تدخل الانجليز [5] .

موقف طرابلس : كانت نيابة طرابلس الغرب قد التزمت سلوك سياسة تضامن وتأييد للجزائر في موقفها الدفاعي إزاء العدوان الفرنسي ، فبحزن عميق استقبل الرأي العام في ليبيا نبأ احتلال مدينة الجزائر غير أن حكام هذه الأيالة كانوا لا يستطيعون تقديم أي عون مادي للجزائر بسبب ضعف أجهزة نيابتهم الدفاعية ، ويتضح لنا ذلك من الرسالة التي وجهها باشا

---

[1] محمد خير فارس : **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي** ، ط 1 ، جامعة دمشق ، 1969 ص ص 186 . 187 .

[2] بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 60 .

[3] ارزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 159

[4] محمد زروال : المرجع السابق ، ص 140 .

[5] محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث ... ، ص 187 .

طرابلس إلى داي الجزائر [1] ، فقد خاطبه قائلا : " أما فيما يخصنا نحن ، فإننا لسنا على ذلك القدر من قوة الذي يمكننا أن نرسل لكم النجدات ولا نستطيع مساعدتكم إلا بتضرعاتنا الخالصة إلى الله في المساجد أن ينصركم " [2] .

4 . الدول الأوروبية

يعتبر الغزو الفرنسي للجزائر انتهاكا صريحا لسيادة دولة مستقلة ، وقد استغل ملك فرنسا العواطف الدينية لكسب تأييد الكنيسة والدول الأوروبية ، ورغم ذلك فقد كان هناك معارضون كثر لهذه الحرب ، وقد ادعت فرنسا أن هدفها من وراء حملتها على الجزائر هو القضاء على القرصنة وتحرير المساجين ، ولذلك لم تعارض اغلب الدول الأوروبية الحملة الفرنسية على الجزائر ويتضح ذلك من خلال [3] :

موقف بريطانيا والنمسا : كانت بريطانيا معارضة الاحتلال الفرنسي للجزائر وأثارت قلقها [4] ،لان إقامة فرنسا الدائمة في إفريقيا الشمالية سيهدد التفوق الانجليزي في البحر المتوسط ، وكان من الواضح أن هذه الأخيرة لم تعارض حملة محمد علي لترى بدلا منها حملة فرنسية [5] ، وأعلنت أنها لن تسمح بأكثر من عملية قصف لتأديب مدينة الجزائر ، ولكن بريطانيا لم تستطع ترجمة هذا الموقف عمليا ، وأظهرت النمسا نوعا من المعارضة لفكرة الاحتلال ، وذلك لإبقاء الوضع الدولي على ماهو عليه وخوفا من انبعاث الروح

[1] محمد زروال : المرجع السابق ، ص 141 .

[2] ارزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 162 .

[3] عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص 16 .

[4] عبد اللطيف بن أشنهو : **الدولة الجزائرية في 1830 مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر** ، تر : لعراجي نور الدين ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2013 ، ص 55 .

[5] محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث ... ، ص 178 .

العسكرية الفرنسية من جديد [1] ، ثم اضطرت الى التأييد بعد ما كانت في الصف البريطاني [2] ، إلا أنه كان يميل وحكومته إلى تحويل اهتمام فرنسا الى التوسع خارج أوروبا [3] .

موقف روسيا وبروسيا : كانت روسيا هي الدولة الوحيدة التي كان موقفها مشجعا أكثر للاحتلال [4] ، فقد أعطي القيصر موافقته بدون تحفظ و صرحت الحكومة الروسية أنه سيكون من دواعي سرورها أن تحتفظ فرنسا بمدينة الجزائر بحضور قوي لتضمن الى الأبد أمن الملاحة في البحر الأبيض المتوسط [5] ، وأيدت بروسيا الغزو وعرضت خدمات ضباطها على فرنسا لتضعف اهتمامها بالمسائل الأوروبية خاصة منطقة الراين ، ولعدم اهتمامها بالبحر المتوسط فضلا عن وقوعها تحت ضغط حليفتها روسيا [6] .

موقف ايطاليا : لم تبد الجمهوريات الايطالية الأخرى أي اعتراض على الحملة ، بل أنها سارعت بتهنئة الملك الفرنسي على مشروعه الذي يستهدف خدمة الدول المسيحية ، وكان ملك سردينيا شارل فيلكس (Charles felix) يحلم بشن حملة على تونس وطرابلس ويريد التخلص من الجزية السنوية التي يدفعها الى حكومة الداي في الجزائر فاقترحت سردينيا ضم الجزائر الى فرسان القديس يوحنا [7] .

موقف اسبانيا : تحفظت من الغزو لاعتقاد بعض أوساطها السياسية والعسكرية بأحقيتها في احتلال القطاع الوهراني من الجزائر ، ونظرا لوجودها السابق بوهران و المرسى الكبير لما يقرب من ثلاثة قرون ، ولارتباطها باتفاقية تجارية مفيدة مع الجزائر وحرصها على الاحتفاظ

---

[1] محمد زروال : المرجع السابق ، ص 126 .

[2] بن قايد : المرجع السابق ، ص 34 .

[3] بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 58 .

[4] زروال : المرجع السابق ، ص 126 .

[5] شارل أندري جوليان : تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار (1827 .1871) ، المجلد الأول ، شركة دار دار الأمة ، الجزائر ، 2013 ، ص 75.

[6] بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 59 .

[7] محمد زروال : المرجع السابق ، ص 125 . 126 .

بعلاقات جديدة مع بريطانيا ، لكن لم يمنعها ذلك من مناصرة الرأي العام الأوروبي لعملية الغزو ومن السماح للحملة الفرنسية بالتوقف بجزر البليار للتموين وإقامة مستشفيات بميناء ماهون (Mahon) ، واستئجار عدد من سفن الشحن الاسبانية [1] .

موقف بقية الدول : أيد الغزو وهنأ فرنسا على نجاحها كل من السويد و الدانمارك وهولندا والولايات المتحدة ، وكذلك البابا بيوس الثامنفي روما الذي سمح لفرنسا باستخدام موانئه ، ومملكة نابولي وصقلية التي سمح ملكها فرانسوا الأول للتجار بتزويد الحملة الفرنسية بالسفن التي تحتاجها [2] ، كما أيدت الدول الإسكندنافية ودول الضفة الشمالية للبحر المتوسط الحملة بعد المساعي الدبلوماسية المبذولة في هذا الإطار[3] ، وانتهى المطاف بتوسكانيا (Toscagne) التي كانت مترددة في البداية بتقبل فكرة ممارسة فرنسا في الجزائر استعمارا مستقلا حسب الطريقة الإغريقية القديمة تحت قيادة أمير من عائلة أورليان (Orleans) [4] .

ثانيا : ردود الفعل الأولية من فرض الحماية

1 . ثورة فاس 1912 : لم يكن خبر إعلان الحماية يشيع في المدينة الفاسية حتى أعلن الجيش الملكي الثورة ، وقتل الجنود ضباطهم الفرنسيين وثار الشعب ، ووقعت معارك عرفت بالايام الدامية لفاس يومي 17 ـ 18 أفريل 1912 ، وحصر 20 الف من البوادي المجاورة [5] بقيادة محمد الحجامي[6] حيث كان له الدور الكبير في تحريض الشعب المغربي للكفاح ،

---

[1] بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 59 .

[2] نفسه ، ص 59 .

[3] بن قايد : المرجع السابق ، ص 34 .

[4] شارل أندري جوليان : المصدر السابق ، ص 76 .

[5] علال الفاسي : المصدر السابق ، ص 119 .

[6] **سى محمد الحجامي :** من اتباع الطريقة الدرقاوية ، شارك في حوادث فاس الدامية ، سخر جهده و اهتمامه بمعركة المقاومة ضد المحتلين . للمزيد ينظر : جمال قنان: المقاومة المغربية ... ، ص 121 .

حيث سعى الى تحرير العاصمة و اجلاء القوات الفرنسية تاريخ البلاد المغربية ، و لتحقيق هذا الطموح قام بإرسال رسائل الى كل القبائل يدعوهم للإنظام اليه في كفاحه ضد المستعمر [1].

اتسعت الثورة و قامت معارك استعمل فيها الفرنسيين سلاح المدفعية لاقتحام المدينة ، و قامت بتكوين مجالس عسكرية لإصدار الاحكام القضائية ضد المغاربة و فرضت عليهم مبالغ مالية باهظة ، واصل المقاومون المغاربة مقاومتهم مما ادى بالحكومة الفرنسية الى تعيين الجنرال ليوتي [2] مقيما عاما بالمغرب ، و منذ وصوله الى فاس اشتدت الثورة و ألحقت الهزيمة بالفرق العسكرية ، الا ان فرقة المدفعية استطاعت قلب موازين القوى لفرنسا و تم فك الحصار عن المنطقة اواخر 1912 [3].

2 . مقاومة الشيخ أحمد الهيبة 1912 . 1919

بعد وفاة الشيخ ماء العينين [4] انتقلت الحركة المعينية الى مرحلة أخرى من الجهاد والمقاومة بقيادة الشيخ أحمد الهيبة [5] وإخوته ، والذي اصطدم مباشرة مع القوات الفرنسية [1] .

.

[1] جمال قنان : المرجع السابق ، ص121.

[2] **الجنرال ليوتي** : كان من البيت العتيق في العسكرية الفرنسية ، كان مستبدا في ارائه ، واول مقيم عام بالمغرب من 1912_1925 عمل في الجزائر كضابط ضمن الفيلق الثاني . للمزيد ينظر : عبد المجيد بن جلون : المصدر السابق ، ص 74 .

[3] الحاج جيلاني سكينة : المرجع السابق . ص 50.

[4] **الشيخ ماء العينيين** : ماء العينين : هو محمد مصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن شيخ مامين من كبار الشيوخ البارزين في الصحراء المغربية ، قائد في ميدان الحرب ، اسس مدينة سمارة في الصحراء الغربية ، خاض حروب ضد الاستعمار ، توفي في اكتوبر 1910 . للمزيد ينظر : الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامبن : **دليل الرفاق على شمس الاتفاق** ، تحقيق البلعمشي أحمد يكن ، مطابع فضالة ، المغرب ، د ت ، ج1 ، ص ص 3- 4 .

[5] **الشيخ احمد الهيبة** : هو أحمد هبة الله بن محمد مصطفى ماء العينين ، ولد ونشأ في واحة السمارة التي أنشأها أبوه وسط الصحراء ، تمت مبايعته على أمر الجهاد بعد فرض الحماية على السلطان عبد الحفيظ والذي تقدم اليه بالطاعة ،

كان الشيخ أحمد الهيبة يتمتع بشهرة ملحوظة ، فقد كان اسمه يجري على كل لسان ، و بعد بضعة أشهر من توقيع الحماية انعقد مؤتمر يضم قبائل منطقة السوس ، تقرر فيه ان تستند الزعامة للهبة في حالة الانتفاضة المسلحة ضد الغزاة ، وبعد ان جند الوحدات العسكرية و عين أفراد حكومته قرر احتلال مراكش عاصمة الجنوب لاتخاذها مقرا لسلطته [2] .

خرج الهيبة على رأس مسيرة ضخمة ، شارك فيها الجميع من علماء و رجال الدين ، و قبل دخوله الى مدينة مراكش بايعه قواد المخزن الكبار و من بينهم القائد المدني الكلاوي و أخوه التهامي ، القائد عبد المالك ، المتوكي و القائد العيادي ، و في أوت 1912 دخل مراكش و قام باحتلال القصبة ، و سيطر على مخازن القمح و العتاد و قام باعتقال قنصل فرنسي ميكري[3] ، وزاد الفرنسيون في مطاردته من موقع الى اخر ، ونصب أنصار الهبة الكمائن للفرنسيين في تندوف وفتكوا بهم ، فارتفعت معنوياتهم وعادت قوتهم ، فجهز الفرنسيون جيشا ضخما من المغرب والجزائر والسنيغال ومالي بقيادة الجنرال " غورو " ، وكان مدعما بالطيران والمدفعيات ، ووصل الجيش الى تنزيت وعسكر فيها ، وتعددت الوقائع ، وانقسم رجال احمد هبة الله على أنفسهم ، وقتل الكثير من رجال القبائل ، وتوفي الهبة بمرض أصابه يوم 23 يونيو 1919 ، فضعف رجاله وتمكن الفرنسيون منهم [4] .

انضمت اليه حامية مراكش وكثرت المعارك ، حاول الفرنسيون اغراءه بالمناصب والمال ولكنه أبى عليهم ، توفي الهبة في بكردوس . للمزيد ينظر : محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 354 .

[1] بويه ليلوه : **الحركة الجهادية ما بعد الشيخ ماء العينين في الجنوب المغربي 1910-1934 " الشيخ أحمد الهبة و** الشيخ مربيه ربه نموذجا ، كلية الاداب و العلوم الانسانية ، جامعة زهر – أكادير ، 2016-2017 ، ص 04 .

[2] جرمان عياش : **أصول حرب الريف** ، ت ر محمد امين البزاز ، عبد العزيز التمساني خلوق ، الشركة المغربية المتحدة ، الرباط ، د، ت ، ص ص 54-55 .

[3] عمر افا : **مقاومة الشيخ احمد الهيبة 1912_1919 موسوعة الحركة الوطنية و المقاومة و جيش التحرير بالمغرب** ، المجلد 1 ، المندوبية السامية و قدماء المقاومين و اعضاء جيش التحرير ، الرباط ، 2005 ، ص 121 .

[4] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 354 .

3 . معركة سيدي بوعثمان

بعد دخول الشيخ و الجيوش المجاهدة لمراكش يوم 8 غيشت 1912 [1] ، اعترى الخلل القبائل المجاهدة مما أثر سلبا على مستقبل الحركة و قد وافق هذا الوضع تواطئ القياد الكبار مع الاستعمار مما عجل بانهيار القدرات الحربية ، و أمام هذا الموقف المسالم أخذ المجاهدون في التسلل الى سوس عبر منافذ الأطلس الكبير ، لهذا تشكل أول صدام بين أتباع الهيبة و الفرنسيين بسيدي عثمان ضربة للقدرات الحربية للقبائل ، مما خلق الفوضى و عدم الاستقرار بمراكش ، و بعد تراجع قوات المجاهدين نحو سوس ، توجهت فرنسا لملاحقة الهيبة [2] .

خرج احمد الهيبة من مراكش عن طريق كندافة لابتعادها عن خطر القوات الفرنسية ، لم تمنع هزيمة مراكش الأمير من متابعة مسيرته الجهادية ، فبعد استقراره بتارودانت باشر اتصالاته بقبائل السوس ، فعين القائد محمد بن حميدة الهواري على باشوية تارودانت ، ثم القائد الناجم الهشتوكي قائدا للجيش ، ووقعت المعارك بينه و بين حيده ولد ميس الذي رفض دعوة الهبة [3]، ومع تزايد حملات حيدة بن ميس ضد تارودانت ، قرر أحمد الهيبة الخروج و الانتقال لأسرى سيف ، و استطاع هناك ان يرد جميع الحملات العسكرية التي استهدفته ، و بعد خضوع شيوخ هشتوكة لحيده و ولد دحان و الانقلاب ضد الهيبة توجه هذا الاخير نحو تيمكرت 1913 ، و عين القائد الناجم على قبائل ايلالن و معه الشيخ ميربيه ربه و راوغ جيوش المستعمر ، و بعد الهزيمة عزل الفرنسيين ابن دحان و اعطت

---

[1] المحفوظ أسمهر : **تاريخ الإستعمار والمقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين** ، مطبعة المعارف ، الرباط ، 2010 ، ص 59 .

[2] أحمد بومزكو : **الجهاد و المقاومة بسوس على عهد مولاي يوسف 1912 _1927** ، مركز تكوين تيزنيت ، د . ب ، ص 03 .

[3] بوية ليلوه : المرجع السابق ، ص 15 .

لحيدة مهمة محاربة الهيبة [1] ، بعدها تدخل الجنرال دولاموط في سوس ، وركز عملياته الحربية على منطقة ويجات فاضطر المقاومون للانسحاب [2] ، واستمرت مقاومة الهيبة الى ان توفي بكرودس سنة 1919 [3] .

ـ هناك عدة نقاط تشابه واختلاف بين المقاومات في الجزائر والمغرب الأقصى من حيث الاشكال والمظاهر ونوجزها في مايلي :

ـ بدأت المقاومة الشعبية في الجزائر بعد فشل المقاومة الرسمية بقيادة الداي حسين إثر الحصار البحري الفرنسي على الجزائر، بينما كانت المقاومة المغربية بعد محاولة فرنسا السيطرة على المد الشعبي من خلال الثورة المعروفة بأيام فاس الدامية 1912 حيث حاولت استغلال التنظيمات القبلية لتفكيك وحدة الجهاد المغربي .

ـ شهدت المقاومة الشعبية في كل من الجزائر والمغرب مرحلتين هما : مرحلة المقاومة ضد المستعمر ومنعه من الاستيلاء على المناطق ومرحلة الإنهاء الكلي للاحتلال .

ـ تنوعت أشكال المقاومة سواء في الجزائر أو المغرب حيث شهد كلاهما مقاومة مسلحة عنيفة انقسمت في الجزائر إلى منظمة وغير منظمة كما شهدت مقاومات سلمية (عرائض واحتجاجات) عكس المغرب التي بدأت مباشرة بالثورات والانتفاضات .

ـ أما عن جانب المقارنة من حيث الاسباب والدوافع تكاد تتشابه مجالات الاسباب في كلا البلدين (دينية ،سياسية ، عسكرية ، اقتصادية) :

---

[1] بويه ليلوه : المرجع السابق ، ص ص 16 ، 17 .

[2] أحمد بومزكو : الشيخ مربيه ربه العالم المجاهد، مجلة الامل ، العدد 25_26 ، السنة 9 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2002 ، ص 71.

[3] الحسن الباز : مقاومة الشيخ احمد الهيبة للاستعمار الفرنسي في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 _ 1955 الجدور و التجليات ، الهلال العربي ، الرباط ، 1997 ، ص 407 .

ـ فإذا كان الحديث عن الجانب الاقتصادي مثلا نجد رغم اختلاف طبيعة الاستعمار (الاحتلال في الجزائر و الحماية بالمغرب) فإن الدافع للاستعمار الاقتصادي بدرجة أولى جعل السياسة الفرنسية المنتهجة السبب في عدة مقاومات .

ـ سياسيا وعسكريا : نجد أن المقاومات السلمية أو الثورات المنتشرة لم تجدي نفعا مع الاستعمار هذا ما جعل ضرورة القيام بمقاومات مسلحة لمجابهة العدو .

ـ أما عن ردود الفعل الاوروبية : لم تبدي كل الدول الاوروبية قبولها المباشر على احتلال فرنسا للجزائر لاعتبارات عدة في حين كان موقف بعض الدول المعارضة التامة (بريطانيا، النمسا) ، ونفس الشيء بالنسبة للمغرب اذ أن فرنسا نجحت في عقد تلك الاتفاقيات مع كل من ايطاليا وبريطانيا وإسبانيا وتمكنت من أخذ الموافقة وفوزها بالمغرب .

خاتمة

بعد عرض جزئيات الموضوع توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات و نلخصها كالآتي :

. ساهمت الأوضاع العامة قبيل الاحتلال في كل من الجزائر والمغرب إلى تسهيل السيطرة الفرنسية عليهما .

. كانت فرنسا أكثر الدول الأوروبية تنافسا على دول المغرب العربي ولم يتحقق ذلك إلا في 1830 بالنسبة للجزائر ، و بعد نجاح فرنسا في إخضاع الجزائر وجهت أنظارها نحو المغرب الأقصى الى أن تم توقيع معاهدة الحماية عليه سنة 1912، حيث يعد نجاح الغزو الفرنسي ثمرة لضعف الداي الجزائري والسلطان المغربي ، كما كان مناسبة لبروز الروح التآمرية لدول أوروبا المسيحية ضد العالم الإسلامي .

. يندرج الاحتلال الفرنسي للجزائر والمغرب الأقصى ضمن مرحلة تطور التوسع الاستعماري نحو المضمون الامبريالي ، فقد كانت كل منهما عرضة للحملات الصليبية الأوروبية ومنها الفرنسية ، ورغم أن هناك اختلاف في قضية حسم فرنسا لتدخلها في الجزائر والمغرب ، إلا أنها نالت التزكية و الموافقة من أغلب القوى الأوروبية ، ولا يوجد اختلاف كبير بين الخلفيات والدوافع للاحتلال الفرنسي للجزائر والمغرب ، حيث كانت فرنسا تعتبر الجزائر جزء من الإمبراطورية العثمانية أشد أعدائها كونها تهدد مشاريعها التوسعية وأمنها باستمرار في حوض البحر الأبيض المتوسط على غرار المغرب الذي ظل وحدة مستقلة ولم يعرف تجربة الاحتلال إلا متأخرا ، وهما بموقعهما الاستراتيجي وخيرتهما أهم أهدافها الاستعمارية في إفريقيا .

. إن احتلال الجزائر كان رغبة من ملك فرنسا شارل العاشر للحفاظ على عرشه في ظل الاضطرابات الداخلية التي كانت تعيشها فرنسا لإلهاء الرأي العام الفرنسي وإشغال الجيش بحملة عسكرية كبرى ، بينما جاء مشروع فرض الحماية على المغرب لتأمين وجودها في المغرب الأقصى .

. إن الحملة الفرنسية على الجزائر جاءت نتيجة لمشاكل سياسية داخلية ، وظروف مناسبة لفرنسا بعد أن سبقتها أحداث أوروبية ومحلية تحكمت فيها ، الأمر الذي أدى إلى ردود أفعال قوية سواء داخل الجزائر أم داخل فرنسا والدول الأوروبية ، حيث كانت بلاطات أوروبا أغلبها مؤيدة لفرنسا في قيامها بعملية الغزو بهدف أن يتحول خطر الثورة الفرنسية من أوروبا الى بلاد بعيدة خلاف بريطانيا والدولة العثمانية اللتان تخوفتا من هذا الإجراء لحماية مصالحهم .

. وقعت المغرب الأقصى في أزمات مالية وانتشرت الثورات في بعض المناطق ، ومن ناحية أخرى عقدت فرنسا عدة اتفاقيات مع كل من إيطاليا وبريطانيا واسبانيا ، مما أثار معارضة ألمانيا وبالتالي انعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء ، وكانت النتيجة توقيع معاهدة الحماية الفرنسية في 30 مارس 1912 م .

. اعتقدت فرنسا أن حملتها لاحتلال الجزائر ستكون نزهة عسكرية قصيرة ، لكنها واجهت مقاومة عنيفة مستبسلة كان بطلها الشعب الجزائري ، بعد انتهاء المقاومة الرسمية من طرف الداي ، كما أن توقيع الحماية من طرف السلطان عبد الحفيظ زاد من غضب السكان واستيائهم ، وزاد في قوة المعارك التحريرية التي كانت تخوضها الشخصيات الوطنية والقبائل ضد الغارات الأجنبية ، كما ألهب هذا التوقيع حماس الشعب القاطن بالمدن للمقاومة المسلحة ضد المستعمر الغاشم

الملاحق

الملحق رقم 01 : مرسى مدينة الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

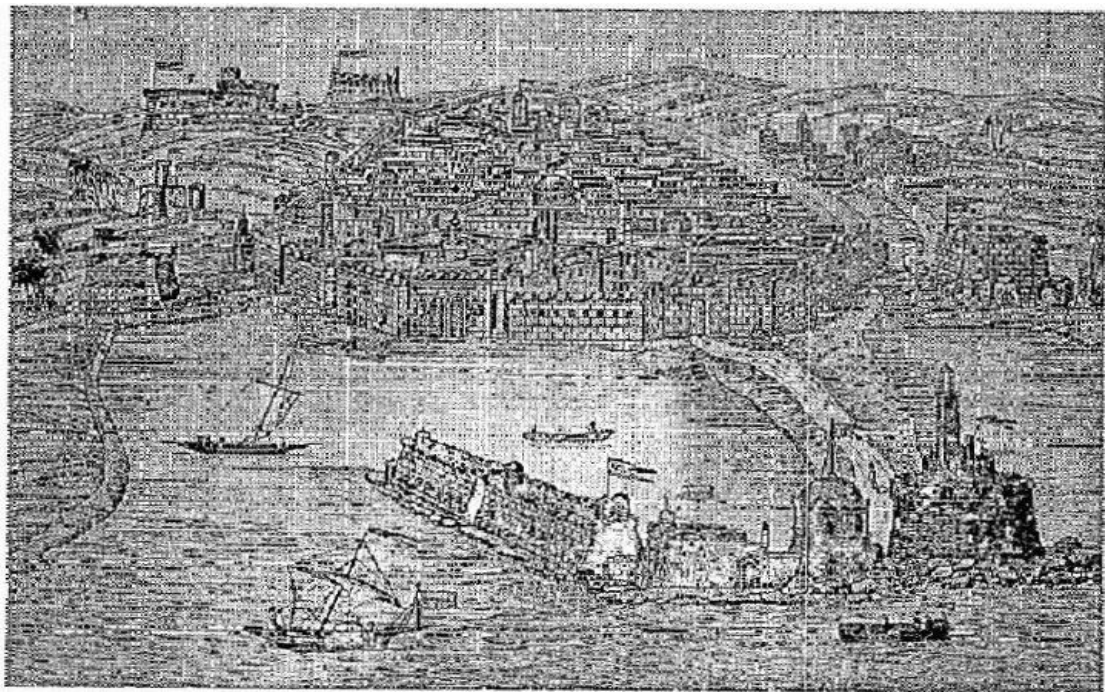

محمد الهادي الحسني : المرجع السابق ، ص 95 .

الملحق رقم 02 : الحملة ضد الجزائر

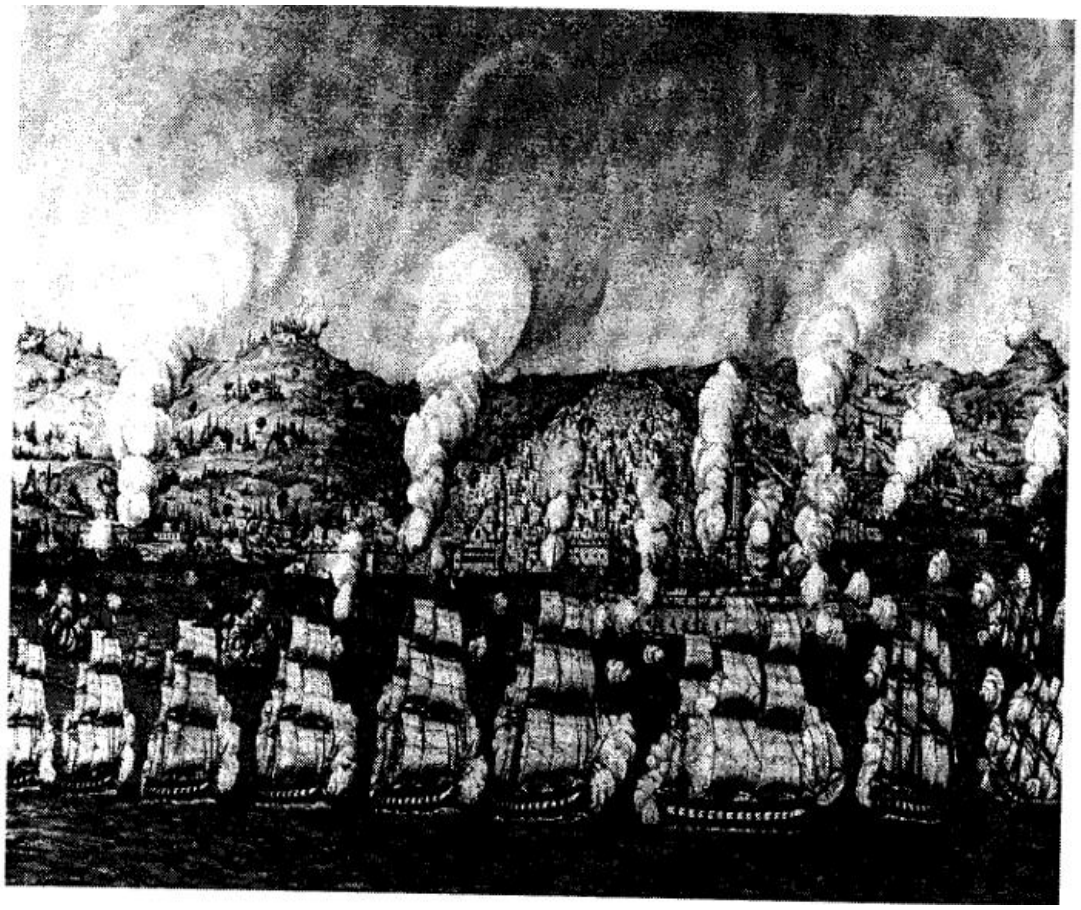

. عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ، ص 268

الملحق رقم 03 : حادثة المروحة التي اتخذتها فرنسا ذريعة لاحتلال الجزائر

محمد الهادي الحسني : المرجع السابق ، ص 96 .

الملحق رقم 04 : الداي حسين باشا

محمد الهادي الحسني : المرجع السابق ، ص 95 .

الملحق رقم 05 : معركة سيدي فرج 14 جوان 1830

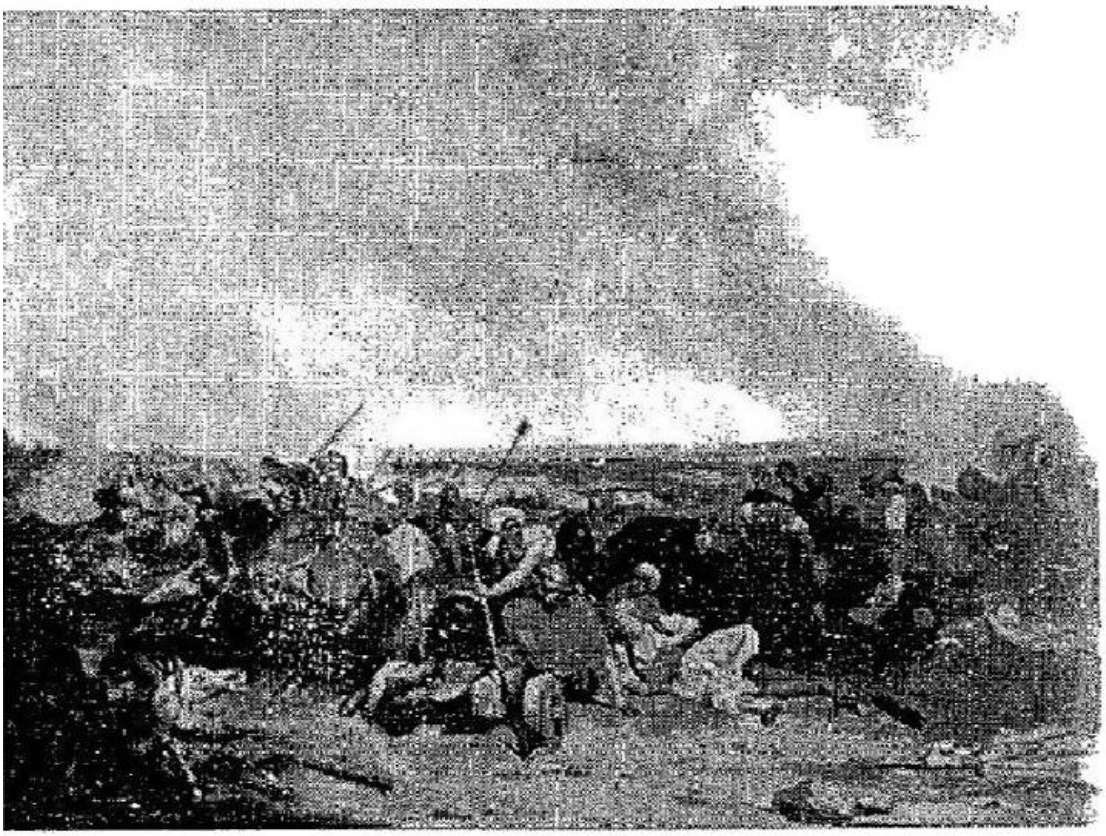

محمد الهادي الحسني : المرجع السابق : ص 97 .

الملحق رقم6: معاهدة استسلام الداي حسين

وزارة الشؤون الخارجية
مديرية الوثائق

نســـــخـــــة

معاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي ، وصاحب السمو داي الجزائر

يسلم حصن القصبة ، وكل الحصون التابعة للجزائر . وميناء هذه المدينة الى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة (بالتوقيت الفرنسي)

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو ؛ داي الجزائر، بترك الحرية له ؛ وحيازة كل ثرواته الشخصية

سيكون داي الجزائر حرا فى أن ينصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة الى المكان الذي يعينه • ومهما بقي فى الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي • وسيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته

يضمن القائد العام لجميع جند الانكشارية نفس الامتيازات ونفس الحماية

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ، ولا بدينهم ، ولا بأملاكهم ، ولا تجارتهم وصناعتهم • وستكون نساؤهم محل احترام

والقائد العام يلتزم على ذلك بشرفه

وسيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة الخامسة ، وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا الى القصبة ؛ ثم تدخل بالتتابع كل حصون المدينة والبحرية (1) .

بمعسكر قرب الجزائر يوم 5 جويلية 1830
توقيع : الكونت دي بورمون
هنا وضع الداى ختمه
صورة مطابقة للاصل
ليوتنان جنرال ــ قائد هيئة الاركان العامة
توقيع دسبريز
صورة مطابقة للاصل
محافظ الارشيف بالوزارة الخارجية
ادوار كارتيرون

الحميد زوزو : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 . 1900 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2009 ، ص ص 68 ـ 69 .

الملحق رقم 07 : المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي

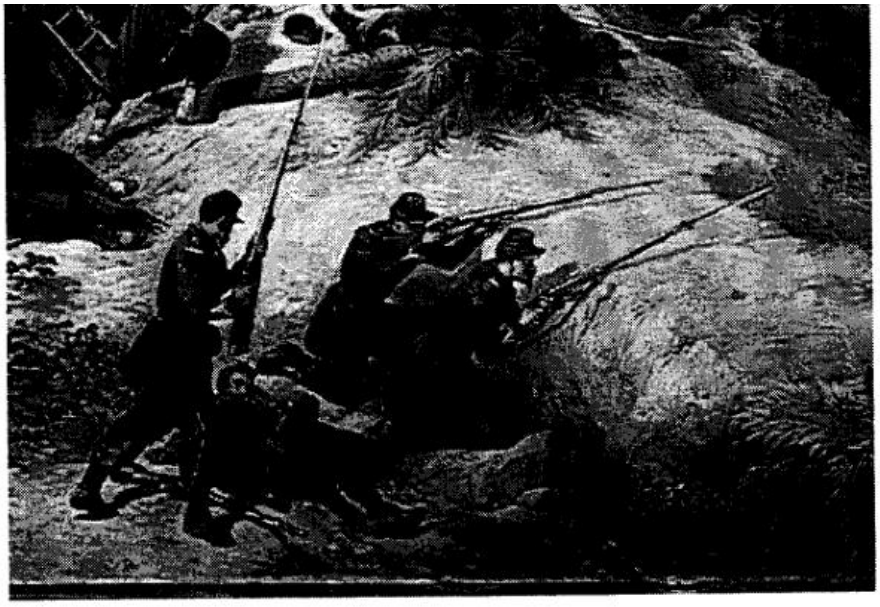

عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ، ص 270 .

الملحق رقم 08 : السلطان عبد العزيز

محمد القبلي : المرجع السابق ، ص 497

الملحق رقم 09 : خريطة التغلغل الأوروبي بالمغرب (1884 ـ 1911)

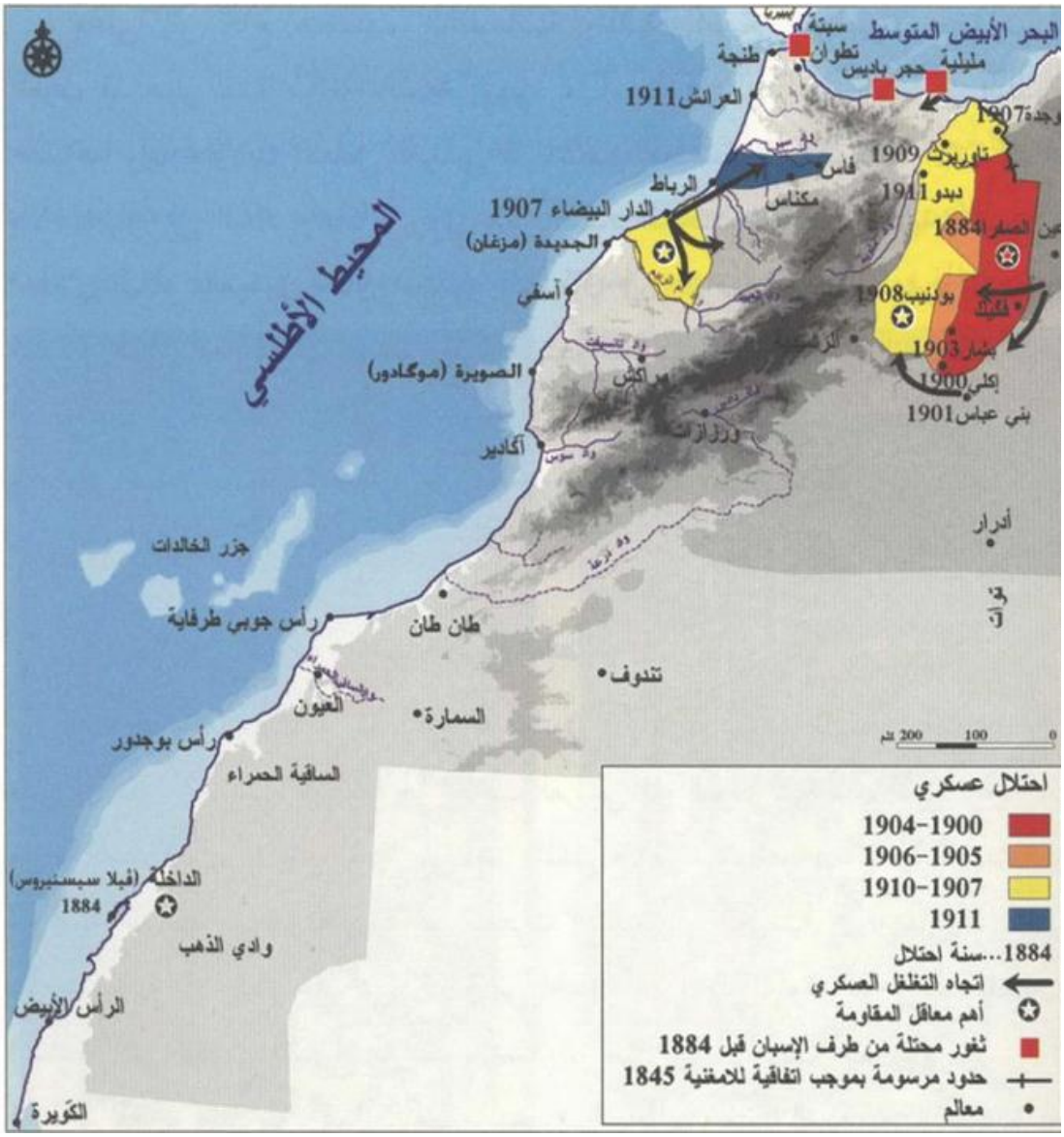

محمد القبلي : المرجع السابق ، ص 505 .

الملحق رقم 10 : زيارة الامبراطور غليوم الثاني إلى طنجة 1905

محمد القبلي : المصدر السابق ، ص 507 .

الملحق رقم 11 : السلطان عبد الحفيظ

محمد القبلي : المرجع السابق ، ص 526 .

الملحق رقم 12 : معاهدة الحماية الفرنسية على المغرب الاقصى

ابراهيم حركات : المصدر السابق ، ص 345 .

قائمة المصادر

والمراجع

✓ *المصادر* :

1. أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة ، ط 1 ، تر: عيسى عصفور ، منشورات عويدات ، بيروت . باريس ، 1982 .
2. الأمير محمد ابن الأمير عبد القادر ، تحفة الزائر في ماثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، المطبعة التجارية غرزوزي وجاريش ، الاسكندرية ، 1903 ، ج 1 .
3. باي أحمد : مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، ط 2 ، تر : محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 .
4. بفايفر سيمون : مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ، تع : أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 .
5. بن جلون عبد المجيد : هذه مراكش ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1949
6. التازي عبد الهادي : الحماية الفرنسية بدئها _ نهايتها ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1980 .
7. تشرشل شارل هنري : حياة الامير عبد القادر ، تر : ابو القاسم سعد الله ، الدار التونسية ، تونس ، 1974 .
8. جوليان شارل أندري : افريقيا الشمالية تسير ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1976 .
9. جوليان شارل أندري : تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار (1827 .1871) ، المجلد الأول ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، 2013
10. حركات إبراهيم : المغرب عبر التاريخ ، ط 2 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1994 ، ج 3 .
11. حزب الاستقلال : المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية ، مكتبة المستندات والأنباء ، مصر ، 1951
12. حمدان بن عثمان خوجة : المرأة ، تح : محمد العربي الزبيري ، سلسلة التراث ، الجزائر ، 2005 .
13. سبنسر وليم : الجزائر في عهد رياس البحر ، تع و تق : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 .
14. الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامبن : دليل الرفاق على شمس الاتفاق ، تحقيق البلعمشي أحمد يكن ، مطابع فضالة ، المغرب ، د ت ، ج1 .
15. عقون محرز : مذكرات من وراء القبور ، تر : مسعود الحاج مسعود ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2013.

16. عياش جرمان : أصول حرب الريف ، ت ر محمد امين البزاز ، عبد العزيز التمساني خلوق ، الشركة المغربية المتحدة ، الرباط ، د، ت .
17. فرحات عباس : ليل الاستعمار ، تر : عبد العزيز بوباكير ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2005 .
18. مذكرات مصالي الحاج (1898 . 1938) : تص : عبد العزيز بوتفليقة ، تر : محمد المعراجي ، مجموعة التراث ، الجزائر ، 2007 .
19. مولود قاسم نايت بالقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ، ط 2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ج 2 .
20. الميلي مبارك بن محمد الهلالي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964 .
21. الناصري أبو عباس أحمد بن خالد : كتاب الاستقصاء لاخبار دول المغرب الأقصى الدولة ال
22. علوية ، تحقيق وتعليق : جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 ، ج 9 .
23. الورتلاني الفضيل : الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 .
24. الورديغي محمود عبد الرحيم : أسرار العدوان المغربي على الجزائر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د . ت .
25. الوزاني محمد حسن : مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية التحريرية المغربية (حرب الريف) ، مؤسسة محمد حسن الوزاني ، د . ب ، د . س .

✓ **المراجع :**

أ . العربية :

1. ابن منصور عبد الوهاب : مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر المدريد سنة 1880 ، ط 2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1985 .
2. أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .
3. افا عمر : التجارة المغربية في القرن 19 البنيات والتحولات (1830 . 1912) ، دار الأمان ، الرباط ، 2002 .
4. افا عمر : مقاومة الشيخ احمد الهيبة 1912_1919 موسوعة الحركة الوطنية و المقاومة و جيش التحرير بالمغرب ، المجلد 1 ، المندوبية السامية و قدماء المقاومين و اعضاء جيش التحرير ، الرباط ، 2005 .

5. الألوسي جمال الدين : الجزائر بلد المليون شهيد ، مطبعة الجمهورية ،(د،ب) ، 1390 _ 1970 م .
6. الباز الحسن : مقاومة الشيخ أحمد الهيبة للاستعمار الفرنسي في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 . 1955 الجذور والتجليات ، الهلال العربي ، الرباط ، 1997 .
7. بالعباس محمد : الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر ، الدار المعاصرة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .
8. البطريق عبد الحميد : التيارات السياسية المعاصرة 1815 . 1960 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1974 .
9. بقطاش خديجة : الحركة التبشيرية في الجزائر (1830 . 1871) ، دار حلب ، الجزائر ، 2009 .
10. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر (1830 . 1989) ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 .
11. بن أشنهو عبد اللطيف : الدولة الجزائرية في 1830 مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر ، تر : لعراجي نور الدين ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2013 .
12. بن خليف عبد الوهاب : تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2009.
13. بن عبد الله عبد العزيز : تاريخ المغرب (العصر الحديث والفترة المعاصرة) ، مكتبة السلام ومكتبة المعارف ، الدار البيضاء. الرباط ، د . س ، ج 2 .
14. بنور فريد : المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1782 . 1830) ، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 .
15. بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط 1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997.
16. بوعزيز يحي : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ج 2 .
17. بوقريوة لمياء : تطور الثورة التحريرية الجزائرية و الإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها (1958 . 1959) ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 .
18. بومزكو أحمد و : الجهاد و المقاومة بسوس على عهد مولاي يوسف 1912 _1927 ، مركز تكوين تيزنيت ، د . ب ،
19. تابليت علي : بحوث في تاريخ الجزائر (المقاومة والثورة التحريرية) ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2014 .

20. الجميعي عبد المنعم إبراهيم : الدولة العثمانية والمغرب العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2006 .
21. حباسي شاوش : من مظاهر الروح الصليبية لإستعمار الفرنسي بالجزائر (1830 . 1962) ، دار هومة ، الجزائر ، د . س .
22. الحسني محمد الهادي : احتلال الجزائر من خلال نصوص معاصرة ، مؤسسة عالم الأفكار ، الجزائر ، 2006 .
23. حماش خليفة ابراهيم : وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب (المكتبة الوطنية والخزانة الحسينية بالرباط) ، منشورات كلية الاداب والحضارة الاسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة ، 2016 .
24. حمداني عمار : حقيقة غزو الجزائر ، تر : لحسن زغدار ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2015 .
25. حميدي أبو بكر الصديق : قضايا المغرب العربي في إهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920 . 1954) ، دار الهدى ، الجزائر ، 2015 .
26. الخدايمي علال : المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851 . 1947 ، إفريقيا الشرق . المغرب ، 2006 .
27. الخديمي علال : التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب (1894 . 1910) حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية ، ط 2 ، تص : عمر افوس ، إفريقيا الشرق ، د . ب ، 1990 .
28. خضير إدريس : البحث في تاريخ الجزائر (1830 . 1962) ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران (الجزائر) ، 2006 ، ج 1 .
29. الخلوفي محمد الصغير : بوحمارة من الجهاد الى التآمر المغرب الشرقي والريف من 1900 إلى 1909 ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط ، 1993 .
30. داهش محمد علي : دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004.
31. دردور سمير نور الدين : ملحمة الجزائر شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، المملكة المتحدة ، 2017 .
32. رمزي ابراهيم : كلمات نابليون ، ط 1 ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2014 .
33. رمزي أحمد : الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقية ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، 1947 .
34. روس إ . دان : المجتمع و المقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للامبريالية الفرنسية 1881 . 1912 ، تر : أحمد بو حسن ، مراجعة : عبد الأحد السبتي ، مطبعة المعارف ، الرباط ، 2006 .

35. زاهر رياض : استعمار افريقية ، الدار القومية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1965 .
36. الزبيري العربي : تاريخ الجزائر المعاصر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د . ب ، 1999 ، ج 1 .
37. الزبيري محمد العربي : التجارة الخارجية في الشرق الجزائري ، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972 .
38. زروال محمد : العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791 . 1830) ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 2009 .
39. زينب نجيب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ، دار الأمير للنشر ، بيروت ، 1995 .
40. ساحلي محمد الشريف : تخليص التاريخ من الاستعمار ، تر : محمد هناد و محمد الشريف بن دالي حسين ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، الجزائر ، د . س .
41. سامح التر عزيز : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر : محمود علي عامر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989 .
42. سعد الله أبو القاسم: خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة والتحرر 1830 . 1962)، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2007 .
43. سعيدوني ناصر الدين : الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 .
44. سعيدوني ناصر الدين : النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792 . 1830) ، ط 3 ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 .
45. سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .
46. السنوسي محمد : المقاومة المغربية ضد الاستعمار (1904 . 1955) الجذور والتجليات ، الهلال العربية ، المغرب ، 1997 .
47. شافو رضوان : المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا (1844 . 1875) ، دار الشروق للطباعة ، قسنطينة (الجزائر) ، 2016 .
48. شافو رضوان : أوراق بحثية في قضايا تاريخية (محاضرات ومقالات وحوارات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية وقضايا عربية معاصرة) ، ط 1 ، مطبعة الرمال ، الوادي (الجزائر) ، 2015 .

49. شاكر محمود : التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب ، ط 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1996 ، ج 14.
50. شبهي عبد العزيز : الزوايا والصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران (الجزائر) ، 2007 .
51. الشرقاوي محمود : المغرب الأقصى مراكش ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د. س .
52. شويتام ارزقي : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 . 1830) ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011 .
53. عاشوراكس أحمد محمد : صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500 . 1962) ، منشورات المؤسسة العامة للثقافة ، ليبيا ، 2009 .
54. عجيل أمل : قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (ليبيا . السودان . المغرب) ، المجموعة الافتتاحية العالمية ، بيروت ، 1999 .
55. العقاد صلاح : المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر . تونس . المغرب الأقصى) ، ط 6 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1993 .
56. عكاشة برحاب : التضامن والتنافر في الأسطوغرافية المغاربية حالة المغرب والجزائر 1830. 1975 ، كلية الاداب ، المحمدية .
57. العلوي محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية (من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954) ، ط 1 ، شركة البعث ، الجزائر ، 1985 .
58. عمورة عمار : الموجز في تاريخ الجزائر ، ط 1 ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002 .
59. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ (ماقبل التاريخ الى 1962) ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 .
60. عميراوي أحميدة : أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830 . 1945) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2007 .
61. عميراوي أحميدة : جوانب من السياسة الفرنسية و ردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، دار البعث ، قسنطينة ، 1983 .
62. عميراوي احميدة : قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005 .

63. عودة محمد عبد الله و الخطيب إبراهيم ياسين : تاريخ العرب الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1989.
64. عياش ألبير : المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية ، ط 1 ، تر : عبد القادر الشاوي و نور الدين سعودي ، دار الخطابي للطباعة والنشر ، د . ب ، افريل 1985 .
65. عيد عاطف وحداد حليم ميشال : قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس . الجزائر) ، د . ط ، مؤسسة علي محمد وشركاؤه ، د . م ، 1999 .
66. غربي الغالي وآخرون :العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، د . ب ، د . س .
67. غطاس عائشة وآخرون : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 .
68. غنيمي الشيخ رأفت غنيمي الشيخ : التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1992 .
69. الفيلالي عبد الكريم : التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، ط 1 ، شركة ناس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006 ، ج 5 .
70. القبلي محمد : تاريخ المغرب تحيين وتركيب ، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، الرباط ، 2011 .
71. قداش محفوظ : جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر 1830 . 1954) ، تر : محمد المعراجي ، الاكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية ، الجزائر ، 2008 .
72. قنان جمال : المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس الى معركة الهري (1911 . 1914) ، دار هومة ، الجزائر ، 2008 .
73. قنان جمال : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 .
74. قنان جمال : معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 . 1830) ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 .
75. كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ط 5 ، تر : نبيل أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968 .
76. كاشد الفرحي بشير: مختصر وقائع ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830 . 1962) ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 .

77. الكتاني محمد بن جعفر : الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج فاس ، د . د . ن ، الرباط ، د . س .
78. كريدية إبراهيم : ثورة بوحمارة (1902 . 1909) ، شركة الطبع والنشر ، الدار البيضاء ، 1986 .
79. كوران ارجمند : السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827 . 1847) ، تر : عبد الجليل التميمي ، مطبوعات كلية الاداب والعلوم الانسانية بالجامعة التونسية ، تونس ، 1970 .
80. ليلوه بويه : الحركة الجهادية ما بعد الشيخ ماء العينين في الجنوب المغربي 1910-1934 " الشيخ أحمد الهبة و الشيخ مربيه ربه نموذجا ، كلية الاداب و العلوم الانسانية ، جامعة زهر – أكادير ، 2016-2017 .
81. محمد الأمين محمد و الرحماني محمد علي : المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، د . س .
82. محمد الصلابي علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر ، دار الصحوة ، القاهرة ، 2015 .
83. محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، ط 1 ، جامعة دمشق ، 1969 .
84. محمد خير فارس : تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912 . 1937 ، دمشق ، 1977 .
85. محمود باشا محمد : ذريعة المروحة 1827 أو " الاستلاء على أيالة الجزائر " ، تر : عزيز نعمان ، دار الأمل ، الجزائر ، 2010 .
86. المدني أحمد توفيق : هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001 .
87. المدني أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، مطبعة الجزائر ، د . ب ، د . س .
88. مزعل بنيان عبد الجليل : " المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الحفيظ (1907 . 1912) " ، قسم التاريخ ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2012 .
89. مسعود عثماني : الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 .
90. معريش محمد العربي : المغرب في عهد السلطان حسن الأول (1871 . 1894) ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1989 .
91. معوشي أمال : يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي (1830 . 1870) ، دار الارشاد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .
92. مقلاتي عبد الله : المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 . 1954) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2014 .

93. المنصور محمد: المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة (1799 . 1822) ، ط 1 ، تر: محمد حبيدة ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2006 .
94. المنوني محمد : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ط 1 ، مطبعة الأمنية ، الرباط ، 1973 ، ج 1 .
95. مؤلف مجهول : الخطابي ملهم الثورات المسلحة ث3ورة الريف الثالثة (1921 . 1926) السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية ، إعداد مركز الخطابي للحروب الثورية ، د . ب ، 2019 . 2020 .
96. مؤلف مجهول، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية ، ط 1 ،مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1948 .
97. نزار المختار : وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1958 . 1918 ، الدار التونسية للكتاب ، تونس ، 2011 .
98. نوحة عبد القادر : وادي ريغ في مشبك الأحداث ببلاد المغرب (مختصرات ووثائق) ، ط 1 ، مطبعة مزوار ، الجزائر ، 2006 .
99. ياغي اسماعيل احمد و شاكر محمود : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقيا ، دار المريخ ، السعودية ، 1993 ، ج 2 .
100. يالتر ديميرجي : " الداي حسين آخر دايات الجزائر" ، موسوعة شرطيوة ، الجزائر ، د . س. ب . الأجنبية

✓ **المجلات :**

1. بالقاسم ليلى : " السياسة الاستيطانية العقارية بالجزائر " منطقة غليزان نموذجا "1850 . 1900 " ، مجلة الرواق الأكاديمية تصدر عن مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية و الانثروبولوجية ، جامعة أحمد بن بلة 01 ، وهران .
2. بطراوي مصطفى : " الامتيازات الأوروبية في المغرب الأقصى . ظهورها وتطورها خلال القرنين 18 و 19 " ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مج : 05 ، العدد : 12 ، ديسمبر 2017 .
3. بوشنافي محمد : الداي حسين وسقوط الدولة الجزائرية (1818 . 1830) ، مجلة عصور ، العدد 06 . 07 ، جوان . ديسمبر 2005.
4. بوعزة بوضرساية : سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 ـ 1930 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2012 .
5. بومزكو أحمد : الشيخ مربيه ربه العالم المجاهد، مجلة الامل ، العدد 25_26 ، السنة 9 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء .

6. حميدي أبو بكر الصديق : " السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر 1830 . 1848 " ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد 01 ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة (الجزائر) ، مارس 2017 .
7. سعيدوني ناصر الدين : " الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر . تونس . طرابلس الغرب) من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي) " ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية 31 ، قسم التاريخ ، جامعة الكويت ، 2010 .
8. سلوان رشيد رمضان و مؤيد محمود حمد مشهداني : " أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 . 1830) " ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج : 05 ، ع : 16 ، نيسان 2013 .
9. شافو رضوان : " الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها (قراءة في الدوافع والمراحل) " ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد : 02 ، المركز الجامعي بالوادي ، ديسمبر 2011 .
10. عبد السيد ابراهيم صهيود : " السياسة الفرنسية اتجاه القبائل البربرية في المغرب الاقصى 1930 . 1937 " ، معهد الفنون الجميلة ، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد 23 ، العدد 97 ، 2017 .
11. فادية عبد العزيز : " الحركة الوطنية المغربية (1912 . 1937) " ، المجلة الجامعة ، المجلد الأول ، العدد السادس عشر ، فبراير 2014 م.
12. الفاسي علال : الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1948 .
13. قاصري محمد السعيد : " مقارنة تاريخية بين نظام الحكم العثماني بالجزائر ونظام الحكم في دولة الأمير عبد القادر " ، مجلة تاريخية جزائرية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، العدد 03 ، جوان 2017 .
14. كموني عبد الخالق : موقف النخبة السياسية المغربية من النزاع الفرنسي الامريكي حول حرية التجارة بالمغرب إبان الحماية (1912 . 1956) ، مجلة مدارات تاريخية ، مج 01 ، العدد 02 ، جوان 2019 .
15. مزيان محمد مزيان : " الموقف الأمريكي من فرض الحماية الفرنسية على المغرب " ، دورية كان التاريخية ، العدد التاسع عشر ، مارس 2013 .

ب ـ الفرنسية :

1 Mohamad salah boukechour :" **L'ecriture l'Histoire de l'Algerie , Periode Coloniale** ،Universitè Hassiba Benbouali De CHlif، N °16 ،**1930 -1962**" ètudes Humaines et Sociales 16 juin 2016
2 Colinel CHurchili : **Life of Abdel Kader** ، Chapman And Hall ، London ، 1867،P14.
3 Hassnaa kadiri Hassani : " L**a Traduction au Maroc sous le protectorat francais 1912** these presentee a la faculte des etudes superieures en vue de l'obtention du grade ، **1956**" Département de linguistique et de traduction faculté des arts et ،de ph .D . en traduction p 14،des sciences juin 2015.
4 Eugène Vayssettes : Histoure De Constantine Sous **La Ationturque De Domin 1517** – ، Edition Bouchene ، 2002 p231.،**1837**
5 Mohamad salah boukechour :" **L'ecriture l'Histoire de l'Algerie , Periode Coloniale** ،Universitè Hassiba Benbouali De CHlif، N °16 ،**1830 -1962** " ètudes Humaines et Sociales p 03.،16 juin 2016

الندوات :

1. بن أعراب عبد الكريم : " مؤشرات اقتصادية للجزائر المستعمرة " ، من أعمال الندوة العلمية الأولى ، آليات الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا ، مخبر البحث في الدراسات الأدبية و الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، ماي 2008 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة (الجزائر) .
2. الوزاني حسن واخرون : " الدولة والمجتمع في المغرب تحديات العالم المعاصر " ، ندوة دولية ، فاس ، 25 / 26 / 27 نوفمبر 2010 ، مركز محمد حسن الوزاني للديمقراطية والتنمية البشرية .

✓ الرسائل الجامعية :

1. بشارف موسى : " الاستعمار الفرنسي في الجزائر بين التمجيد والتجريم وتداعياته على العلاقات الجزائرية الفرنسية " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، تخصص : الدبلوماسية ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، جوان 2013 .
2. بشلاغم جيلالي : " العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين المتطرف (2002 . 2010) " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دراسات أورو متوسطية ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة أبي بكر بالقايد ، تلمسان ، 2010 . 2011 .
3. رواحنة عبد الحكيم : " السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1870 . 1930) " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013 . 2014 .

4. سيد محمد رامي : " المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس (دراسة تاريخية مقارنة) " ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه " ل . م . د " في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بالقايد ، تلمسان ، 2016 . 2017 .
5. شريفي بركاهم : أحمد باي و المقاومة الشعبية (1836_1850) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص عالم معاصر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف لمسيلة ، 216 - 2017 .
6. شنوف صهيب ، " السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر ونتائجها (1830 . 1870) " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي ، 2014 ، 2015 .
7. شيخ أحمد بن داود : " المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920 . 1954) " ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران 01 ، 2016 . 2017 .
8. صغيري سفيان : " العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 . 1830) " ، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2011 . 2012 .
9. علاق خولة و كيرواني ياسمين : " الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة العثمانية منه (1827 - 1847) " ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2016 . 2017 .
10. فراجي ابتسام: " الاستعمار الفرنسي و أثره على المجتمعات المغاربية في مرحلة ما بعد الاستقلال (1956_1978) الجزائر و المغرب الاقصى (أنموذجا) " ، مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة حمة لخضر الوادي ، 2016_2017 .
11. بن قسيمة أمل : " نضال الحركة الوطنية المغربية و نهاية الحماية المزدوجة 1944_1956 " ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر ، قسم تاريخ ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، 2015_2016 .
12. معاشي جميلة : " الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني " ، رسالة دكتورا العلوم في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007 . 2008 .

13. هرنان محمادي : " السلطة المركزية في مغرب مطلع القرن العشرين بين التفكك وإعادة الإنتاج " ، أطروحة دكتوراه في الحقوق ، تخصص العلوم السياسية ، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، 2006 .

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
▪ الإهداء	
▪ شكر والعرفان	
▪ قائمة المختصرات	
▪ **مقدمة**	01
I. **الفصل التمهيدي : الإرهاصات الأولى لاحتلال الجزائر وفرض الحماية على المغرب**	
II.	
1 الجانب السياسي	06
2 الجانب الاقتصادي	06
3 الجانب الاجتماعي	07
4 الجانب الثقافي	10
المخططات والمشاريع التي مهدت لاحتلال الجزائر	11
I.	12
1 الجانب السياسي	16
2الجانب الاقتصادي	16
3 الجانب الاجتماعي	18
4 الجانب الثقافي والديني	19
الفصل الأول : خلفيات ودوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر وفرض الحماية على المغرب	20
أولا : **دوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر**	23
1 دوافع غير مباشرة	23
2 دوافع مباشرة (حادثة المروحة)	26
ثانيا : دوافع فرض الحماية على المغرب	28
1 الأزمات الاقتصادية	29
2 الثورات الداخلية (ثورة الريسوني 1903- ثورة بوحمارة 1902)	30
3 الاتفاقيات الفرنسية الأوروبية	33
أ / الاتفاق الفرنسي الاسباني	34
ب / الاتفاق الفرنسي الايطالي	34
.ج /الاتفاق الودي الفرنسي البريطاني	35
د / الاتفاق الفرنسي الاسباني	36
4 الأزمة المغربية الأولى ومؤتمر الجزيرة الخضراء	37

5 الأزمة المغربية الثانية والاتفاق الفرنسي الألماني	40
الفصل الثاني : مجريات الاحتلال الفرنسي للجزائر وفرض الحماية الفرنسية على المغرب	
1 / الحملة الفرنسية على الجزائر والحصار البحري	46
2 / فرض الحماية الفرنسية على المغرب	52
3 / السياسة الفرنسية اتجاه الجزائر والمغرب	53
الفصل الثالث : ردود الفعل الأولية من احتلال الجزائر وفرض الحماية على المغرب	
أولا : الجزائر	61
1 موقف الدولة العثمانية.	61
2 مواقف بعض الشخصيات الوطنية والمقاومة المسلحة	
3 المواقف المغاربية	65
4 المواقف الأوروبية	66
ثانيا : المغرب الاقصى	69
1 معركة فاس	69
2 مقاومة احمد الهيبة	71
3 معركة سيدي بوعثمان	72
الخاتمة	76
الملاحق	79
قائمة المصادر والمراجع	97
الفهرس	112

ملخص :

لقد شهد القرن التاسع عشر تطلعا فرنسيا لاحتلال الجزائر التي كانت خاضعة للسيادة العثمانية ، وبظروف داخلية ودولية ، ودوافع متعددة تمكنت القوات الفرنسية من احتلال الجزائر يوم 05 جويلية 1830، وكان ذلك الاحتلال بداية لتأسيس ماسمي " بالإمبراطورية الفرنسية " في المغرب العربي ، وفي المقابل ظل المغرب وحدة مستقلة في المنطقة ، ولم يعرف بدوره تجربة الاحتلال الأجنبي الا متأخرا في بداية القرن العشرين ولمدة قصيرة نسبيا (1912 . 1956) من طرف فرنسا مناصفة مع اسبانيا لتفرض حمايته عليها يوم 30 مارس 1912 .